التناص الديني في روايات توفيق الحكيم

الباحثة / وفاء محمد محمد يوسف

الملخص:

– يعد كل من " القرآن الكريم " و " ألف ليلة " واشعب " أو " المجتمع " هي مصادر التناص الثلاثة التي استلهمها فنيًّا في كتابة مؤلفاته: (المسرحيات – الروايات – الرسالات – المقالات...إلخ).

– يتمتع " توفيق الحكيم " بثقافة دينية واسعة، فلم تقتصر ثقافته الدينية على القرآن فحسب، ولكن أطلع على الأديان الأخرى قبل التوراة، والأناجيل الأربعة.

– " زهرة العمر " هي تلك الفترة التي قضاها " توفيق الحكيم " في باريس بين الفن والأدب، انقضت في مصر بتوليه مناصب القضاء العليا.

–التناص القرآني، لدى " توفيق الحكيم "؛ يرجع لانفعاله بالجمال الفني، ولعل أول مظهر من مظاهره اتخاذه صورة التلاوة القرآنية الجميلة في الريف بأبي المسعود الشيخ الذي اتسم بجمال صوته، وحرص " توفيق الحكيم " على حفظ ما يتلى عليه من آيات القرآن الكريم فكان – ما سبق ذكره – حافزًا له على محاكاته ليتلوها مثله بصوته الجميل.

Research Summary –

Each of the "Holy Quran" and "A Thousand Nights" and People "or" Society "are the three sources of intertextuality that he artistically inspired in writing his books: (plays - novels - messages - articles... etc.). - Tawfiq al-Hakim enjoys a wide religious culture. His religious culture was not limited to the Qur'an only, but he was acquainted with other religions before the Torah, and the

four Gospels. - "Zahrat Al-Omar" is the period that Tawfiq Al-Hakim spent in Paris between art and literature, which expired in Egypt by assuming the positions of the highest judiciary. - Quranic Intertextuality, with "Tawfiq Al-Hakim"; He is due to his excitement with artistic beauty, and perhaps the first manifestation of it is that he took the image of the beautiful Quranic recitation in the countryside by Abu Al-Masoud Al-Sheikh, who was distinguished by the beauty of his voice, and Tawfiq Al-Hakim's keenness to memorize the verses of the Noble Qur'an recited to him. To emulate it to recite it like him in a beautiful voice.

المقـــــــــــدمة

تعريف الموضوع:

لقد وظف تووفيق الحكيم التناص الديني بشكل كبير في رواياتة سواء كان تناص مباشر او غير مباشر و هذا يدل على ثقافتة الدينية الواسعه سواء كانت اسلامية او مسيحية... الخ

و يظهر ذلك من اقتباسة الايات القرانية بشكل مباشر او الفاظة و معانية بشكل غير مباشر

فى جميع رواياتة و قد اثرت علية الثقافة الغربية و الاطلاع على الديانات الاخرى مثل المسيحية فقد وظف ايضا ذلك بشكل مباشر او غير مباشر

هدف الموضوع:

- القاء الضوء على بعض النصوص التي جاءت على ألسنة شخصيات بعض الروايات نجد فيها تداخلًا من حيث التناص، فيمكن أن يطبق على النص الواحد تناص ديني، وشعبي في آن واحد.

- الربط بين ما جاء من نصوص الحكيم، وتجاربه الشخصية، والتحقق من صحتها، سواء من خلال النصوص ذاتها، ومن مصادر أخرى لتحري الصدق في تطبيق آليات التناص وبالطبع لن تحل هذه النقاط بحثيًا إلا بإجراء بحث علمي على هذا الجانب.

الاهمية:

- الرغبة في الوقوف على دقائق " أنماط التناص في النقد الأدبي " عند توفيق الحكيم الذي قدم فيه صاحبه جهدًا مشكورًا جديرًا بالاهتمام فيما يتعلق بالأدب الشعبي و خاصة التناص الديني.

التناص الدينى:

يعتبر الموروث الدينى من أهم المصادر التى استلهم منها الروائيون المعاصرون مواضيعهم، وأسقطوها فى أعمالهم الإبداعية لارتباطه الوثيق بوجدان الناس، ولتأثيره الكبير فى نفوسهم لما له من قدسية ولصق تجارب شخصياته كالأنبياء بحسب اعتقاد أصحابها ومن بين الاستخدامات التراثية نجد أن توظيف النصوص الدينية فى الرواية من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية فى أن هذه النصوص تلتقى مع طبيعة البشر نفسها وهى مما ينزع الذهن البشرى لحفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو شعرياً وهى لا تمسك به حرصاً على ما يقوله فحسب، إنما طريقة القول وشكل الكم أيضاً، ومن هنا يصبح توظيف التراث الدينى فى الرواية– خاصة مما يتصل منه بالصيغ، دعماً لاستمراره فى حافظة الإنسان.(١)

إن القارئ لروايات توفيق الحكيم يظهر له بوضوح حرص الروائى على توظيف التراث الدينى فى رواياته، فالنصوص القرآنية مختزنة والمعانى المستوحاة من القرآن كبيرة والإيحاءات والأفكار متعددة، ومظاهر التناص والتضمين منهج عند الكاتب. ولعل السبب يرجع إلى إيمانه بأن الاستلهام من القرآن الكريم أولاً ثم الحديث الشريف، وكذلك استلهامه من الإنجيل له بالغ الأهمية فى المجتمع الشعبى، فالشعوب تواقة لمن يضرب على أوتار مآسيها. إذا علمنا أن هذه الشعوب قد أصبحت لا ترى حلاً إلا بالعودة إلى الدين الذى يتكفل، ويتعهد بحل قضاياها ومشاكلها، هذا الدين الذى يخاطب قلوبها ومشاعرها وأحاسيسها فتطمئن وتلجأ إليه وتفتح قلبها له ولكل من اتصل به.

ولهذا فنجد (توفيق الحكيم) لا تكاد تخلو رواية من رواياته من التناص الدينى وربما نجد مواقع عدة من رواياته متناصة من القرآن متناثرة فى ثنايا سطور رواياته. تضفى على مضمونها ثراءً وتمنحها قدرة على التواصل مع القيم الكبرى فى تراثنا الدينى والفكرى والأدبى. كما أن التناص من شأنه أن يساهم فى تقوية النص وتصوير أفكاره مما يزيده قيمة وفاعلية فى وجدان الناس وجمالاً ورونقاً وبهاءً. فالتناص عند الحكيم ليس للابتذال، وهو حق مشروع ومطلب محمود ودوره متميز، والقرآن الكريم أسمى من أن يكون مادة للابتذال والاستخفاف.

وإليك نظرة لما جاء فى رواياته من ألوان فى هذا التناص.

التناص مع القرآن الكريم:

التناص الجملى:

يكثر توفيق الحكيم من تضمين رواياته نصوصاً قرآنية تضميناً حرفياً أو قريبة الشبه إلى حد كبير.

فيقول فى رواية " عودة الروح "

" ولكن يا "سيد عبده" أنت نسيت إن قهوة المعلم شحاته تحت، قدامنا فى الشارع، وأنا أراهن إن ما كان الورك نزل فوق رأس زبون !... فرد " مبروك " الخادم فى الحال:

- إنا لله وإنا إليه راجعون !.." [٢]

ولهذا التضمين دلالات متعددة واضحة؛ تتمثل فى المصيبة التى نزلت فوق رأس الزبون المتمثلة فى ورك الوزة، وربما تكون المصيبة الكبرى عند رد فعل (زنوبة) عندما تعرف أن عبده قد ألقى (ورك الوزة) به فى الشارع. والتناص هنا كان تناصاً مع الآية الكريمة:-

" الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون "[٣]

أى قالوا بقلوبهم، وألسنتهم (إنا لله): اللام للملك؛ يعنى إنا ملك له يفعل ما يشاء.

قوله تعالى: (وإنا إليه راجعون) أى صائرون فى جميع أمورنا دينا، وأخرى؛ فنرجو الذى أصابنا بهذه المصيبة عند رجوعنا إليه أن يجزينا بأفضل منها؛ فهم جمعوا هنا بين الإقرار بالربوبية فى قولهم (إنا لله) وبين الإقرار، والإيمان بالجزاء الذى يستلزم العمل الصالح، لأنهم يقولون: (وإنا إليه راجعون)؛ فنحن نرجو ثوابه مع أنه فعل بنا ما هو ملكه، وبيده – أى راجعون إليه لا إلى غيره.[٤]

ويعد (مبروك) ما فعله عبده مصيبة تعود عليهم بالهلاك أما من الزبون، أو من معرفة زنوبة بما فعله عبده، فيرجو من الله أن يرفع عنهم آثار المصيبة.

- فتميزت " زنوبة " من الغيظ، وهى بلا شك الوحيدة التى أغضبها عمل " عبدة " غير أنها كظمت غيظها وسكتت.[٥]

هذا التضمين له دلالة واضحة معبرة عن موقف زنوبة عندما علمت بعمل " عبدة " الذى أغضبها، فيتشابه غضبها من شدته مع نار جهنم المحنقة، التى تتقطع وتتمزق من الغيظ من أهلها من جراء كفرهم وطغيانهم، ولا يشفى غليلها إلا أن تحتويهم وتجعلهم وقوداً لها. مثل زنوبة فموقفها موقف النار، وعبده أصبح موقفه موقف الكفار. والتناص هنا كان تناصاً مع الآية الكريمة:

قوله تعالى:

" تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتيكم نذير "[٩]

تكاد تميز من الغيظ " أى أن جنهم حين يرد عليها هؤلاء الواردون من أهلها، تلقاهم، مغيظة محنقة، تكاد تميز من الغيظ، أى تتقطع وتتمزق من الغيظ، والحنق عليهم، لا يشفى غليلها، إلا أن تحتويهم، وتجعلهم وقوداً لها...[٧]

فأراد الحكيم أن يبرهن من خلال هذا التناص على شدة خطأ عبده وجرم ما فعله بالرغم من أن ما فعله يعد أمراً بسيطاً للقارئ، أما بالنسبة لزنوبة يعد أمراً خطيراً، ولعل ذلك يرجع إلى أنها امرأة ريفية ذات عقلية سطحية رجعية تجعل من الأمور البسيطة أموراً عظيمة.

ويتجلى التضمين الحرفى من القرآن الكريم فى حديث " مبروك " من الهدهد اليتيم قائلاً: " حسبنا الله ونعم الوكيل " عندما طلبت زنوبة من مبروك إحضار هدهد يتيم؛ وذلك عندما طلب الشيخ سمحان من زنوبة قلب هدهد يتيم لتيسير أمر زواجها من جارها ".

- " وما كادت " زنوبة " تمتثل وتخطو نحو غرفه النوم، كى توقظ النائمين، حتى فتح باب الفسحة الخارجى وظهر " مبروك " يلهث كالكلب التعب، ويقول بين أنفاس متقطعة ":
- " آة.. آه ... ! انقطع نفسى خلاص... من المشى واللف يامسلمين "... فالتفت إليه " عبدة " و " سليم " فى دهشة وسأله " عبده ":
- ما لك كده.؟ ... كنت فين.؟ ...

فأجاب " مبروك " بصوت المحتضر:

- الهدهد اليتيم!...

فوضع " سليم " يده على أذنه مستفهماً:

- أيه.؟؟...

فقال " مبروك " بصوت المتأوه:

- " الهدهد اليتيم ... حسبنا الله ونعم الوكيل فى دى الهدهد ... اليتيم يا عالم ... ياناس!..."[٨]

والتناص هنا كان تناصاً مع الآية الكريمة:

" الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل "[٩]

هذه الآية بيان أن المؤمن كلما ضافت عليه المصائب فإنه يلجأ إلى ربه و يزداد إيماناً به، لقوله: " الذين قال لهم الناس إن الناس جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.[١٠]

فالضائقة التى ألمت بمبروك؛ إلا وهى صعوبة حصوله على هدهد يتيم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

كما نجد توفيق الحكيم فى روايته " القصر المسحور " قد ضمن روايته بآيات من القرآن الكريم، ووظفها توظيفاً يخدم المعنى.

فنجد أن " توفيق الحكيم " يستغفر الله ساخراً من تبرير " شهر زاد " لخطفها له ويتضح ذلك من خلال الحوار الذى دار بينهما ".

شهر زاد:

- " هذا كل ما يعنينى. لقد اختطفتك لنثرك وفكرك ".

توفيق الحكيم:

- شئ جميل !

شهر زاد:

- إن شئون الفكر والعقل والخيال هى كل حياتى.

توفيق الحكيم:

- أنت يا من تخطفين الناس ليلاً من الطرقات !!

شهر زاد:

- أنى لا أخطف إلا الموهوبين أمثالكم.

توفيق الحكيم (فى سخرية):

- أستغفر الله! (١١)

والتناص هنا كان تناصاً مع الآية الكريمة:

" واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً " (١٢)

(واستغفر الله) أى:- اطلب مغفرته، والمغفرة هى: ستر الذنب والتجاوز عنه، يعنى: إسقاط العقوبة عنه.(١٣)

وكأن خطف (شهر زاد) لتوفيق الحكيم من وجهة نظره عقوبة يستغفر الله لها، ويطلب إسقاط هذه العقوبة عن خلاف وجهة شهر زاد.

وعندما يأتى توفيق الحكيم من الإفلات، والنجاة بنفسه من قصر " شهر زاد " (القصر المسحور)، فوجد نفسه ماشياً بين الفتيات الثلاث إلى الحمام عبر عن يأسه وانقطاع أمله بقوله (قضى الأمر) فيقول:

مشى الأسير بين الفتيات الثلاث إلى الحمام مطأطئ الرأس، يخفى عنهن وجهه بمعطفه وهو يردد فى نفسه قانطاً:

- أهكذا قضى الأمر ! ولم يغن عنى شيئاً ذلك الحوار الذى دار بينى وبين " شهر زاد ".؟.(١٤)

هذا التناص كان تناصاً مع الآية الكريمة:

" هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ".(١٥)

يعنى يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.(١٦)

ولهذا فقد فصل فى أمر توفيق الحكيم نتيجة كتابته عن شهر زاد ساخراً بأنه أصبح أسيراً لا يعلم مصيره.

نجد أن الحكيم قد ضمن روايته " القصر المسحور " بقوله تعالى:

" إنا لله وإنا إليه راجعون " فقد سبق وضمن بها رواتية الأولى " عودة الروح "، وقد سبق وتحدثنا عنها – ولكننا نحن الآن بصدد هذا التضمين ووظيفته فى هذا الموقف؛ حيث قالها " طه حسين " وجد أنه لا مفر من الآفلات من يد الجوارى وتنفيذ حكم شهر زاد فيه اعتقاداً منه أنه " توفيق الحكيم " الهارب فيقول:

فصاح " طه حسين ":

- " انتظرن أيتها الفتيات، إن فى الأمر خطأ، وما أنا المقصود، اذهبن بى إلى " شهر زاد " وهى تحكم فى الأمر.
- ما بالك تخلط الآن فى الكلام. أين المنطق الذى كنت تتحدث عنه.؟

وقال الثانية:

- إن حكم " شهر زاد " فيك قد سبق، وأمرها صريح لا إبهام فيه.

وأردفت الثالثة وقد رفعت فى يدها الموسى:

- ها هو ذا الموسى: تقدم: ولا أمل لك بعد الآن فى الإفلات ولا فائدة من المطل. فإنا لن ندعك حتى ننفذ فيك أمر الملكة ونعيدك إليها حسن المظهر جميل المنظر !

فأسقط فى يد " طه حسين " ولم يجد لنفسه مخرجاً فطأطأ الرأس هامساً.

- إنا لله وإنا إليه راجعون". (١٧)

أيضاً نجد توفيق الحكيم يعقد مقارنة بين الضريع (طعام الكافرين يوم القيامة) و(رؤوس الأدباء الآدمية) ويتضح لنا ذلك من خطاب (الزمن) لتوفيق الحكيم فيقول:

" لقد طال بى العهد فنسبت أن رؤوسكم الآدمية العظيمة يوم تقدم للدود لن يجد فيها غير كلمات مرصوصة، لا تسمن ولا تغنى من جوع ".(١٨)

وهذا التناص كان تناصاً مع الآية الكريمة:

قولة تعالى " ليس لهم طعام إلا من ضريع، لا يسمن ولا يغنى من جوع "(١٩)

قال ابن زيد فى قوله ليس لهم طعام إلا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما فى الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو فى الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع بقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار، ولا يغنى من جوع يقول، ولا يشبعهم من جوع يصيبهم.(٢٠)

فالكلمات المرصوصة التى فى رؤوس الأدباء طعام الدود لا يشبعهم من جوع مثل الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار لا يشبعهم من جوع يصيبهم.

فنجد التعبير (لا يسمن ولا يغنى من جوع) تعبير دارج بين العامة من الشعب للتقليل والتحفيز من أى فعل (عمل) يعود بالفائدة على الآخري.

وأيضاً نجد توفيق الحكيم يهتف صائحاً: ظهر الحق وزهق الباطل عندما ثبتت براءته من اتهام الجلاد له بأنه قد نسب إليه زوراً ان باع سيفه إلى صاحب الخان، وهو رجل "موظف" يقدر

واجبه ويعلم أن هذا السيف ليس ملكه وإنما هو " عهدة " لا يباع ولا يشترى، ولكن " صاحب الخان " قد كذب الجلاد وأثبت صحة كلام " توفيق الحكيم ".

فجئ " بالجلاد " وبعد المقدمات المعروفة سأله القاضى عن أقواله:

- أقوالى يا مولاى القاضى: أن هذا المتهم قد نسب إلى زوراً أنى بعت سيفى إلى صاحب الخان وأنا رجل " موظف " أقدر واجبى وأعلم أن هذا السيف ليس ملكى وإنما هو " عهدة " لا يباع ولا يشترى !

وعندئذ قام المتهم صائحاً:

- أرجو من عدالة القاضى أن يسأل فى ذلك صاحب الخان وهو لا شك فيه حضر مع الشهود!

فالتفت القاضى إلى " الزوابع ".

- أحضروا الشاهد الرابع !

فما مرت ثانية حتى كان " أبو ميسور " مائلاً أمام القاضى فسأله:

- أأنت صاحب الخان.؟
- أجل، مولاى القاضى!
- هل تعرف هذا الجلاد !
- كيف لا، يامولاى القاضى، عميلى ومدينى، وأحد المدخنين !
- أكان قد باعك شيئاً بدين عليه.؟
- باعنى سيفه.

وعندئذ صاح المتهم فرحاً:

- " فليحى العدل: ظهر الحق وزهق الباطل ! ألا تستحى أيها الجلاء ! ما أكذبك !! ".[٢١]

وهذا التناص كان تناصاً مع الآية الكريمة:

قوله تعالى:

" وقل جاء الحق وزهق الباطل إن البطل كان زهوقاً " [٢٢]

أى سطع نور الحق وضياؤه وهو الإسلام، وزهق الباطل وأنصاره، وهو الكفر وعبادة الأصنام، فلا شرك ولا وثنية بعد إشراق نور الإيمان.[٢٣]

فشهادة " صاحب الخان " بمثابة شهادة الحق الذى محا الباطل؛ ألا وهو ادعاء الجلاء بأن ما نسب إليه فى رواية توفيق الحكيم من بيعه لسيفه زوراً – فنجد إن قول (ظهر الحق وزهق الباطل) تقال خاصة فى ساحات القضاء عندما تظهر براءة المتهم.

كما نجد توفيق الحكيم فى روايته "يوميات نائب فى الأرياف" قد ضمن روايته بآيات من القرآن الكريم تضميناً حرفياً مباشراً يتلائم مع مضمون الرواية وطبيعة عمله كوكيل نيابة.

فنجد الخطاب المرسل من مجهول إلى النائب العمومى رأساً فى القاهرة وتم إحالته على توفيق الحكيم لإجراء اللازم مختتماً بآية قرآنية تحث الحكام على إقامة العدل بين الناس.

فيقول الحكيم:[٢٤]

- "وأطرقت لحظة أفكر، ثم أعدت النظر فيه وتمهلت فى قراءة سطوره هذه: "سعادة النائب العمومى بمصر دام..

نعرفكم بأن الحرمة زوجة قمر الدولة علوان المضروب الموجود " بالاستبالية الميرى" كانت ماتت من سنتين مخنوقة وتستر عليها حلاق الصحة من أجل الرشوة وأجرى دفنها بدون علم الحكومة واسألوا زوجها علوان وأختها البنت ريم عن الذى خنفها. وأسباب الجريمة معلومة ولا تخفى على فطنتكم إذا كلفتم خاطركم بالتحقيق بنفسكم وإنكم تكشفون أسراراً خطيرة وتضربون

على أيدى الأشرار. " وتوضعون " العدل فى مجراه والعدل أساس الملك. وقد قال الله عز وجل فى كتابه العزيز:

" وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " صدق الله العظيم

فى هذه الآية نجد تناصاً مباشراً من سورة النساء فى قوله تعالى:

" إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً "(٢٥)

فقوله:-

" وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " أمر من الله تعالى بالحكم العدل بين الناس، ولهذا قال زيد بين أسلم:إن هذه الآية: إنما نزلت فى الأمراء يعنى الحكام بين الناس، وفى الحديث: " إن الله مع الحاكم ما لم يجر، فإذا جار وكله إلى نفسه " (٢٦)

ونجد أن توفيق الحكيم كان تضمينه للآية الكريمة (إنا لله وإنا إليه راجعون) وسبق تفسيرنا لها فى روايتى "عودة الروح"، و "القصر المسحور"، أقرب لذهن القارئ المتلقى، فعندما يتطرق لسمعه يتبادر إلى الذهن حدوث حالة وفاة؛ هذا ما ألقى عليه توفيق الحكيم الضوء قائلاً:

" وكشف الطبيب الكفن فى احتياط. وما كاد الهيكل العظمى المسجى يظهر للعيان حتى سمعت خلفى همساً وهمهمة، فاستدرت فأبصرت سائق السيارة مختفياً خلف جذع الشجرة شاحب الوجه بارز العينين يشاهد هذا المنظر لا يملك نفسه:

- لا حول ولا قوة إلا بالله ! إنا لله وإنا راجعون ! " (٢٧)

لقد ضمن " القاضى " حواره مع " توفيق الحكيم " ببعض آيات القرآن الكريم التى تقر بالألوهية والوحدانية التى تتناسب مع الشريعة الإسلامية العربية والتى تتناقض مع العلماء العلمانيين مثل حديث مدرس الجغرافيا عن العالم النصرانى " أينشتين "

فيقول القاضى:

" والتفت القاضى إلى وقال:

- تصور ياسيدى إليك أن هذا الأفندى مدرس جغرافيا فى المدرسة الثانوية، ألقى فيها محاضرة علنية عن عالم نصرانى اسمه " شنتون " قال إنه عرف بالضبط وزن الأرض والسماء... أستغفر الله العظيم.."

وتأملت قليلا فى الاسم الذى نطقه القاضى. واهتديت آخر الأمر إلى أن المقصود به العام الرياضى " اينشتين " ولذ لى أعرف ما جرى، فهنا من غير شك صراع بين عقليتين واصطدام بين رأسين يحلو لمثلى دائماً أن يشاهده ويقف على مداه، فقلت للقاضى فى شئ من الاهتمام:

- وحضرت المحاضرة يا فضيلة الشيخ.؟

- حضرت والأمر لله من قبل ومن بعد.

- وماذا حصل.؟

- حصل يا سيدى أن هذا المدرس قام وقال فى حضرة الباشا المدير وكبار الموظفين والأعيان. إن هذا العالم الكافر قد أتى بما لم يأت به الأوائل والأواخر، فقمت وصحت به: "كذاب يا حضرة المدرس، لقد قال الله فى كتابه العزيز: " ما فرطنا فى الكتاب من شئ "، فأسكتنى الحاضرون فسكت تأدباً لوجود سعادة المدير، ولولا هذا ما سكت ورب الكعبة، ثم استمر هذا الأفندى فى كلام لا هو بالمعقول ولا المنقول إلى أن قال: إن عالمه النصرانى قد استطاع بمعدلات جبرية أن يزن الأرض والسماء، فما تمالكت نفسى ونهضت وأنا أنتفض وصحت به: مهلاً يا حضرة الأفندى مهلاً، أخبرنا قبل كل شئ، هل هذا العالم " شنتون " وزن السموات والأرض بالكرسى

أم بدون الكرسى.؟... فأرتبك المدرس ونظر إلى قائلاً: " كرسى إيه.؟ "، فرددت عليه بالآية الشريفة: " وسع كرسيه السموات والأرض.." أجب أيها المدرس الأفال، ها هنا الحاصل والجوهر، الوزن كان بالكرسى أو بغير الكرسى.؟

فكتمت ضحكى ..." (٢٨)

فالتناص القرآنى المباشر – هنا – يظهر فى موضعين

الموضع الأول: فى قوله تعالى:

" ما فرطنا فى الكتب من شئ، ثم إلى ربهم يحشرون " (٢٩)

أى الجميع علمهم عند الله ولا ينسى واحداً من جميعها من رزقه وتدبره سواء كان برياً أو بحرياً .(٣٠)

وإنما يريد " توفيق الحكيم " أن يبرهن باستشهاده بهذه الآية الكريمة على مدى كفر العالم وما أتى به وما أوتينا منه إلا قليلاً".

الموضع الثانى: فى قوله تعالى:

" الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السموت وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموت والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم.(٣١)

وقوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) عن ابن عباس قال: علمه، وقال آخرون: الكرسى موضع القدمين عن أبى عباس قال ... سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز

وجل ": " وسع كرسيه السموات والأرض" قال: "كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل .[٣٢]

وتوفيق الحكيم يبرهن بهذه الآية الكريمة فى موضعها أن علم الله واسع لم يحط به أحداً من خلقه حتى إذا بلغنا من العلم مبلغ العلماء.

نجد أن هاتين الآيتين وردتا نصاً قرآنياً صريحاً فى الخطاب السابق. ولكنه ضمن الخطاب فى بداية بقوله: " والأمر لله من قبل ومن بعد " فنجد أن هذه العبارة كانت تضمينا من الآية الكريمة لقوله تعالى:

" فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون ".[٣٣]

وقوله تعالى: " لله الأمر من قبل ومن بعد " أى لله عز وجل الأمر أولاً وآخراً، من قبل الغلبة ومن بعد الغلبة. فكل ذلك بأمر الله وإرادته، ليس شيئاً منهما إلا بقضائه " .[٣٤]

ومن المتعارف عليه البدء بالتسمية قبل أى عمل ذكر أسم الله قبل البدء فى قول أو فعل أى شئ، وهذا ما اتبعته المرأة العمشاء عندما عرضوا عليها التعرف على المجنى عليه (الخاطب) فيقول توفيق الحكيم:

" إن تلك الإجراءات التى تتبع فى أعمالنا القضائية طبقاً للقوانين الحديثة، ينبغى أن يراعى فى تطبيقها عقلية هؤلاء الناس ومدى إدراكهم وقدرتهم الذهنية. أو فلترفع تلك المدارك إلى مستوى تلكم القوانين ".

وحضر المطلوبون وأوقفناهم فى صف طويل وأدخلنا المرأة فتقدمت وهى تقول:

- بسم الله الرحمن الرحيم .[٣٥]

ونجد أن التناص هنا كان تناصاً مع الآية الكريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم [٣٦]

ولهذا تستحب فى أول كل قول وعمل لقوله عليه السلام: "كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجزم "[٣٧]

التسمية نجدها من الأمور البسيطة التى يعلمها العامة (عامة الشعب) فهى من أبسط التعاليم التى يستخدمها طبقات الشعب المختلفة صغاراً وكباراً، ولم ينفرد بها طبقة الخواص والمثقفين.

نجد " توفيق الحكيم " فى روايته " عصفور من الشرق " قد ضمنها بآية قرآنية من (سورة البقرة: الآية ٢١٠) وسبق وتحدثنا عنها – فى روايته " القصر المسحور " فقد وظفها ليبرهن على يأسه من الإفلات من الفتيات الثلاث.

أما فى رواية " عصفور من الشرق " فقد ضمنها للكاتب ليدل على انقطاع صلته بـ "سوزى" تلك الفتاة الفرنسية التى أحبها حباً شديداً ولم تعد تبادله الحب والاهتمام رغبة منها كى تقطع أواصر المودة، والمحبة التى كانت بينهما لأنها تفضل المادة عن العاطفة فيقول:

- " أهذا هو صاحبك "هنرى ".؟,,,

فلم تجب، فمضى يقول:

- لماذا تستكين الآن عن الحديث معى.؟ ...

فلم تجب، فقال:

- أريد أن أعرف معنى اهتمامك الآن فجأة بهذه المجلة وهذه الصورة.؟!...

فلم تجب، فقال:

- تريدين أن تفهميه فى بساطة أنى إنسان لا خاطر له عندك، وأنك تتناولين معى العشاء عن غير رغبة أو سرور.؟!...

فلم تجب، فقال ذاهب الصبر:

- وبعد.؟ ,,, ألا تقولين كلمة.؟ ... لقد قضى الأمر إذن". (٣٨)

نجد توفيق الحكيم قد أكثر تضمين رواياته بالآية (١٥٦ من سورة البقرة) على الترتيب الآتى: " عودة الروح "، " القصر المسحور " " يوميات نائب فى الأرياف "، " أشعب "

فنجد أن كلا من " يوميات نائب فى الأرياف "، " أشعب "كان تضمينه لهذه الآية له دلالة واحدة (الموت) تقال عند سماعنا خبر وفاة أحد الأشخاص.

فأراد أن يحتال "أشعب" على " الريفى " وأوهمه بسبق معرفته له؛ لأنه كان جائعاً ولا يدرى أين يذهب ولا كيف يجد غذاءه، واقتنع الريفى بكلام " أشعب " لسذاجته.

وأقبل على الريفى صائحاً: " حياك الله يا أبا زيد ! من أين أقبلت.؟ وأين نزلت.؟ ومتى وافيت.؟ هلم إلى بيتى ! ".

فقال الرجل: " لقد نبت الربيع على قبرة "".

فصاح أشعب: " إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !"(٣٩)

نجد توفيق الحكيم فى روايته " حمار الحكيم " قد ضمنها ببعض الآيات ربما يستخدمها عامة الشعب فى أحاديثهم اليومية، ولم يعرفوا مدى صلتها بالقرآن الكريم؛ أى أن هذه المقولة مقتبسة من القرآن الكريم مثل قول البعض (إن الله مع الصابرين) فيستعين بها البعض من عادته الشعب فى أحاديثهم اليومية، ولم يعلموا أنها تضمين من الآية (١٥٣ من سورة البقرة).

فعلى سبيل المثال الحوار الذى دار بين الحاج؛ فهو من عامة الشعب ذو ثقافة محدودة و(توفيق الحكيم) فيقول:

(... لبث يحدثنى عن أخبار حجه الأخير وما رآه فى الحجاز... والحاج يحج كل عام، ليسأل الله البركات ويسأل العملاء سداد الكمبيالات.. فهو يعمل لأخرته كأنه يموت غداً ويعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ومضى فى الحديث حتى أيقن انى قد غرقت فى الإصغاء وشاهد على وجهى الرضا والابتسام، وأدرك أنى قد نسيت كل شئ إلا ذلك الحديث الممتع... عند ذاك دس يده فى صدره وانتزع كيساً كبيراً.. جعل يخرج منه أوراقاً مالية من فئة العشرة الجنيهات طفق يعد بصوت مرتفع.

- عشرة، عشرين، ثلاثين، أربعين، خمسين

فأدركت مراده وصحت به فى حدة وعنف:

- بتعمل إيه يا حاج: ... قلت لك الكلام مع محمد أفندى...

فلم يلتفت إلى، ومضى يعد النقود وهو يقول:

- إن الله مع الصابرين يا أستاذ !... ستين، سبعين، ثمانين، تسعين، مائة..."(٤٠)

ونجد قوله (إن الله مع الصابرين) تناصاً مباشراً من سورة البقرة فى قولة تعالى:

" يأيها الذين إمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين " (٤١)

ونجد (توفيق الحكيم) فى روايته (حمار الحكيم) قد ضمنها بأية قرآنية من (سورة البقرة: الآية ٢١٠) وسبق وتحدثنا عنها فى راويتين (القصر المسحور، وعصفور من الشرق)، ولكن دلالتها فى هذه الرواية تختلف عما سبق، فهو يبرهن فى روايته (حمار الحكيم) بقوله: قضى الأمر؛ أى انتهاء الأمر، وقضاء حاجته بإمضاء العقد فيقول:

(أمضيت العقد وقضى الأمر.. وجعل ذلك الرجل الأشقر الأنيق يختلف إلى كثيراً ... ولم أعرف على وجه التحقيق وظيفته فى ذلك العمل ... فهو كما فهمت مخرج ذلك الشريط أو المنوط به إدارة أعماله الفنية...)[٤٢]

ومن الاستشهادات المنتشرة بكثرة فى أحاديثنا اليومية (كفى الله المؤمنين شر القتال) من (سورة الأحزاب)، ولكن العامة أضافوا كلمة (شر) وهذه الكلمة غير موجودة بالآية الكريمة؛ ولعل السبب يرجع إلى كره الناس للحروب واعتبارها شر لأن النفس البشرية فطرت على حب السلام والخير.

فنجد أن الحكيم استشهد بمقولة (كفى الله المؤمنين شر القتال) فى حوار أحد المهتمين بأمره عندما أمر المصور بإزالة الشوارب من الصورة لاعتبارهاشر يلحق بالصورة لابد من إزالته كى يقدم صورته لأهل العروس بدون شوارب فيقول:

(... فلما علم الشوارب، أمر المصور أن يزيلها كلها وكفى الله المؤمنين شر القتال" [٤٣]

وهذا التناص كان تناص مع الآية الكريمة:

" ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ".[٤٤]

كذلك نجد " توفيق الحكيم " فى رواية " سجن العمر " قد ضمنها ببعض آيات القرآن الكريم التى تتناسب مع قوة الموقف، فقد استخدم التعبير القرآنى (إذا وقعت الواقعة) ليدلل على مدى قدسية الرباط المقدس وهو (الزواج) العقد الشرعى الذى يربط بين أمه وأبيه، وإذا انتهت تلك العلاقة الحميمة بالطلاق نتيجة تعنت الأم، وصلابتها فيعد ذلك بمثابة (الواقعة) أى القيامة؛ نهاية الحياة بينهما فيقول:

" فأفهمها والدى أنها إذا أصرت على هذا الموقف فإنه سيضطر إلى طلاقها ... كانت والدتى تذكر لى مركزة هنا الدقيق وهى مهددة بالطلاق وعلى ذراعها طفل. وليس أمامها إذا وقعت الواقعة إلا شماتة زوج أمها الذى كان يعتقد دائماً أن مثيلها لن يفلح فى زواج .[٤٥]

ونجد التناص هنا كان تناصاً مباشراً من سورة الواقعة فى قوله تعالى:

" إذا وقعت الواقعة " (٤٦)

الواقعة اسم للقيامة أى إذا قامت القيامة ولثبوت القيامة وتحققها سميت واقعة. ووقوع القيامة عند النفخة الثانية فيقوم الناس للحساب، أما النفخة الأولى فيكون عندها فناء الخلائق فالمعنى إذا قامت القيامة التى هى ثابته لا محالة.(٤٧)

فكما أن القيامة تكون فناء الخلائق، فقيامه " أم توفيق الحكيم " تتمثل فى طلاقها من والده ليبرهن لنا الكاتب على شدة الموقف وأثره على أمه.

كما نجد تضمين الكاتب للآية الكريمة " إنا لله وإنا إليه راجعون "كانت أكثر الآيات تضمينا فى رواياته حيث وردت على النحو التالى: (رواية عودة الروح – القصر المسحور – يوميات نائب فى الأرياف – أشعب – مختتماً آخر رواياته سجن العمر).

فكانت هذه الآية الكريمة دلالتها واحدة (الموت) فى الروايات الثلاث الأخيرة.

فيقول:

(... وإذا بها إعلان وفاة " إسماعيل الحكيم ") !!!

وختم كلامه الحزين متنهداً:

" لا حول ولا قوة إلا بالله ... إنا لله وإنا إليه راجعون "(٤٨)

نجد أن " توفيق الحكيم " قد ضمن روايته مرة ثانية بالآية الكريمة (لا يسمن ولا يغنى من جوع) فقد ورد تضمينها المرة الأولى فى رواية القصر المسحور – والتى سبق وأن تحدثنا – وأعاد تضمينها فى رواية (سجن العمر) ليدلل على أن الثمن الذى يتقاضاه فى روايته لا يمثل شيئاً، وحسبهم أن ترى أعمالهم تظهر على المسرح فيقول:

(... إذ ما من أحد منا سبق أن رفض ثمناً عرض عليه أو طالب بسحب روايته.. كنا دائماً صاغرين نقبل ما يقدم إلينا... وحسبنا أن نرى أعمالها تظهر على المسرح ... كنا كلنا من الهواة المجاهدين ... وإذا كنا ننتظر أجراً فما ذلك لأنه يسمن أو يغنى من جوع، بل لأنه يشعرنا على الأقل بوجودنا وبأهميتنا فى نظر أنفسنا... وبأننا نعمل عملاً جدياً مطلوباً !...)[٤٩]

التناص مع كلمة مفردة:

لقد تضمنت روايات " توفيق الحكيم " حشداً كبيراً من المفردات ذات البعد الدينى ومصطلحات استخدامها القرآن الكريم أو الحديث النبوى الشريف، وهذا يدل فيما يدل عليه أن الكاتب ذو ثقافة دينية واسعة. وقد قام الكاتب بامتصاص دلالات المفردات المتناصة. وذلك لإعطاء رواياته قيمة فنية خاصة ذات تأثير عميق فى نفس القارئ المتلقى بعد أن يمنحها رؤيته الخاصة.

وهذا التوجه لدى الكاتب هو توجه واع ومقصود ولم يكن صدفة، إذا علمنا أنه لا تكاد تخلو رواية من رواياته من هذا التناص.

لهذا فقد قمت بعملية استقراء واستقصاء لمجمل المواضع المضمنة معلقة على بعضها ومثبته الكم الأكبر منها فى الدراسة.

فنجد " توفيق الحكيم " فى معرض حديثه عن " سنية " فى رواية (عودة الروح) عندما ذهبت إلى عمتها " زنوبة " وطلبت منها ان يعلمها " محسن " الغناء على أصول الفن، فيصور خلجات نفسه، وما يدور بداخله، وأحس أنه فى حاجة أن يفضى بهنائه الهائل إلى أحد فيقول:

" وأحس " محسن " فى نفسه الحاجة إلى أن يفضى بهنائه الهائل إلى أحد ... ولكن إلى من؟...

وتذكر " محسن " منديلها الحريرى، يحمله دائماً، كما يحمل أهل السنة "المصحف الشريف"...[٥٠]

المفردات: (أهل السنة – المصحف الشريف) فهذه تعبيرات ذات دلالات دينية استخدمها الكاتب بعد أن حورها وفق رؤية خاصة تناسب الحوار، وتلائم الحدث.

من المعروف والمتوارث لدى جميع طبقات المجتمع سواء أكانت (شعبية / غير شعبية) أن تلاوة (آية الكرسى) خير حصن للإنسان من كافة الشرور، فعندما يشعر الإنسان – مهما كانت ثقافته – بأن الخطر يدنو منه يرتل آية الكرسى؛ وهذه ثقافة دينية متوارثة لدى جميع الطبقات.

فنجد فى رواية (عودة الروح) أن " لبيبة " عندما شعرت بأن الخطر يدنو منها؛ عندما لمست العروس اليهودية مما يتنافى مع طقوسهم مما آثار الغضب فى نفوس أهل العروس، أخذت ترتل آية الكرسى لتحفظها من شرورهم فيقول:

" وكانت " لبيبة " تسمع ذلك، وهى منزوية منكمشة بين أفراد تختها، وجسدها يرتجف خوفاً وفرقا، وقد جعلت ترتل فى سرها آية الكرسى، وبين آن وآن تنظر حولها خلسة، كى ترى: هل سكنت ثورة أهل البيت.؟ .(٥١)

يشير " الحكيم " فى موضع آخر فى الرواية إلى "يوم الجمعة"، وما اعتادت عليه أسرة " محسن " مضمناً حواره بمفردات إسلامية فيقول:

كان اليوم التالى يوم جمعة ... نهار راحة وسعة ... و " حنفى أفندى " ورفاقه " أفراد الشعب"، بالمنزل طول ذلك اليوم، فى انتظار أكله مهمة؛ كما هى العادة فى ذلك اليوم المفتوح، لذلك ما كاد " الرئيس حنفى " يسمع صوت المؤذن يدعو لصلاة الجمعة.. حى على الفلاح "، فوق مئذنة مسجد السيدة زينب...(٥٢)

يتضح " التضمين " فيما سبق باستخدامه مفردات دينية مثل: (جمعة – المؤذن – صلاة الجمعة – " حى على الفلاح – مئذنة – مسجد السيدة زينب).

يرصع توفيق الحكيم روايته القصر المسحور ببعض المفردات الدينية مثل استخدامه لفظ (آمنين) – حيث ورد فى القرآن الكريم – ليعلل سبب إخفاء قصة كما فعل صاحبة (طه حسين) حتى لا يدخل الروع على قوم آمنين فيقول:

لست أخفى عليك أنك اجتهدت كما اجتهد صاحبى فى أن نخفى هذه القصة على من حولنا مخافة أن يظن بنا الجنون وأن ندخل الروع على قوم آمنين" (٥٣)

كما استخدم " الحكيم " لفظ (آمنين) فى موضع آخر من روايته وأردافها بلفظ مطمئنين؛ ويعد لفظاً قرآنياً فيقول:

" فهذا باب يفتح فى جانب من جوانب الغرفة، وهذه فتاه رشيقة أنيقة تدخل منها مشيرة قائلة فى خفة وفى لهجة عربية فصيحة عذبة ":

- " هل لهذين السيدين أن يتبعانى.؟ " فتتبعها آمنين مطمئنين " (٥٤)

وقد ضمن " توفيق الحكيم " روايته بلفظ " لبيك " فى عدة مواضع من روايته؛ ذلك اللفظ الدينى الذى يشير إلى الطاعة والانصياع، فقد وظف هذا اللفظ على لسان طه حسين ليبرهن مدى طاعته لها، وعدم انشغاله عنها بأى شئ كما أدعى عليه توفيق الحكيم فيقول:

" لبيك يا سيدتى لبيك دعوة كريمة وطاعة سريعة لا تنتظر إلا أن تأمرى بأن أشخص إليك. ليست مشغولاً عنك بشئ، ولا بأحد ولست فارغاً لأ تحدث عن كيد " توفيق " لى عندك فليس يعنينى إلا أن أبلغ رضاك عنى وأضمن ثقتك بى..."(٥٥)

كما يطلب " طة حسين " من شهر زاد بالاً تطغى إلى من يثيرون الفتنة بينها وبين معشر الكتاب مبينا لها أنى طوع أمرها فيقول:

" لبيك لبيك " مريني أكن عندما تحبين ..." (٥٦)

نجد لفظ " لبيك " جاء أخيراً فى حديث توفيق الحكيم؛ مبرهناً أن آمن من الخوف، وله الرغبة فى الذهاب إلى " سالنش " فيقول " لبيك لبيك، هأنذا آمن من الخوف، فاحملنى إلى " سالنش "، إلى فندق " مون جولى " فقد بعدت عنه وقد اشتقت إليه، إنى لمتعب، إنى لمكدود، ما أشد حاجتى إلى الراحة " (٥٧)

- استخدم " الحكيم " لفظ (القسمة الضيزى) فقد ورد فى سورة (النجم /الآية ٢٢) وتعنى القسمة غير العادلة؛ فقد وظفها الحكيم فى روايته، عندما أرادت الجوارى تقسيم مهام الأسير بينهن فاختلفن وتشاجرك من أجله فيقول:

" ... فوقفت الأولى وقالت ":

- أرى أن تذهب إحدانا فتحضر الصابون وأن تذهب أخرى فتحضر المواسى وأن أقود أنا السجين، ثم نتقابل جميعاً عند الحمام.

فرفعت الثانية عقيرتها مغيظة:

- عجباً لهذه القسمة الضيزى: تختارين لنفسك الانفراد به، ونذهب نحن للتافه من الأمر...(٥٨)

- نجد لفظ (ريب) من الألفاظ القرآنية الأكثر شيوعاً فى روايات توفيق الحكيم حيث وردت فى عدة روايات مثل:

(القصر المسحور – يوميات نائب فى الأرياف – عصفور من الشرق – حمار الحكيم – الرباط المقدس – سجن العمر)

(ريب):- تعنى شك فوردت على سبيل المثال فى (سورة البقرة) فى قوله تعالى:

" ألم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين " (٥٩)

فيقول الحكيم فى رواية القصر المسحور:

إنها أصوات نساء، نعم لم يبق ريب فى الأمر " (٦٠)

يقول توفيق الحكيم فى رواية " يوميات نائب فى الأرياف ":

" والشهود ولا ريب: الخفير النظامى الذى سمع صوت العيار فذهب إليه خائفاً متبأطاً " (٦٠)

يقول توفيق الحكيم فى رواية " عصفور من الشرق "...

" أنبياؤكم أنتم.؟ ... نعم هذا من الجائز !

... إن الشرق قد حل المعضلة فى يوم ما.. هذا لا ريب فيه " (٦٢)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" نعم، إنها بين ذراعية تقبله،هذا لا ريب فيه الآن " (٦٣)

يقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" فإنى أطمع دائماً فى أنك تصفحين، كما صفحت ولا ريب " (٦٤)

يقول " توفيق الحكيم " فى رواية " حمار الحكيم ":

" ولكن هذا الجحش كان ولا ريب جميلاً فى الجحوش " (٦٥)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" لا ريب أن طلب هذا السينمائى كان يملؤنى سروراً لو تقدم به قبل شهرين "(٦٦)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" قلتها وقد بدا على وجهى من غير ريب إلى جانب الدهش شيئاً كبيراً من الرضا..."(٦٧)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" إن هذه الكلمة بدون ريب شعار كل مخرج...."(٦٨)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" نعم، لا ريب عندى أن رجلاً مثل " كانت " أو مثل " أوجست كونت " وإذا رأى عفريتا لارتاع منه ألف مرة "(٦٩)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" أحمد الله أنه مات قبل أن يكبر فيركب ... إنى كنت أخجل من ذلك ولاريب " (٧٠)

يقول " توفيق الحكيم " فى رواية الرباط المقدس:

" لن تطلع هى ولا ريب أبدأ عليها " (٧١)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" إنها الساعة ولا ريب يستريحان بعد الغداء ... " (٧٢)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" ... لا ريب عنده فى أنها عواطف نبيلة رفيعة " (٧٣)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" إنى كلما فكرت فى ذلك لا أتمالك عن البكاء بدموع غزار !... ولا دموع الندم، بل دموع أذرفها على ذكريات، هى – ولا ريب – أجمل وأروع وأغرب ما مر بى فى الحياة !...[٧٤]

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" ... لم يبق ريب فى أن كل سطر من سطوره ليس إلا ضحكة ممتدة تشهد بحمقه وغفلة...[٧٥]

وإذا كان على أحدهما أن يراها ويحادثها بعد الذى حدث، فلا ريب لأنه الأولى بالمواجهة، والأقدر عليها..." [٧٦]

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

إنها ذات ذكاء ... وقد فهمت ولا ريب كل شئ من اختفائى المفاجئ مع الكراسة.[٧٧]

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" مما لا ريب فيه أنها آتيه على كل حال " [٧٨]

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" لا ريب أنهم قد أدركوا منها جميعاً تلك الحقيقة الرهيبة:

مما أقصر أيام الدنيا بالقياس إلى أيام الآخرة !... [٧٩]

ويقول " توفيق الحكيم " فى رواية " سجن العمر ":

" وكان مآلى السقوط الذى لا ريب فيه عند امتحان آخر السنة ..." [٨٠]

من الألفاظ القرآنية التى شاعت فى روايات "توفيق الحكيم" استخدامه لفظ (مناص) فقد وردت فى رواياته (القصر المسحور – الرباط المقدس – سجن العمر) فقد جاءت فى قوله تعالى:

"كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص " (٨١)

كلمة (مناص) تعنى المفر.

فيقول " توفيق الحكيم " فى رواية (القصر المسحور) متحدثاً على لسان شهر زاد " شهر زاد ": لا مناص لى من الخضوع، وإلا أختل نظام القصر وحلت فيه الفوضى) (٨٢)

فيقول " توفيق الحكيم " فى رواية " الرباط المقدس ":

"... ولكن لا مناص من تلاقيهم يوماً من الأيام " (٨٣)

ويقول فى موضع آخر فى نفس الرواية:

" ولم يجد مناصاً من تنفيذ رغبتى " (٨٤)

فيقول " توفيق الحكيم " فى رواسب (سجن العمر):

" لا مناص إذن من كتمان مابى" (٨٥)

نجد فى رواية (القصر المسحور) ذكر (توفيق الحكيم) لـ جبريل الملك الموكل بالوحى فيقول:

معذرة يا سيدتى، لقد كنت أظن أنك أنت التى ألهمت حكيم المعرة هذا البيت العجيب:

* ولو طار جبريل بقية عمره من الدهر ما استطاع الخروج من الدهر(٨٦)

لم ترد كلمة (لبيك) إلا فى روايتين فقط من روايات الحكيم، وسبق وتحدثنا عنها فى – رواية (القصر المسحور) تعنى الطاعة والانصياع.

– ورواية (يوميات نائب فى الأرياف) الرواية الثانية التى وردت هذه الكلمة فيها فيقول:

" فبرز رأس الرجل العجيب من خلف كرسى من القش بركن مظلم من أركان القاعة ونهض بصولجانه الأخضر كأنه يقول: " لبيك "(٨٧)

وصف (توفيق الحكيم) عبوره (المصرف) (بالصراط)؛ ومن المعروف أن الصراط لفظ قرآنى ورد أكثر من مرة فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ وتعنى كلمة (الصراط) جسر على متن جهنم، وهذا يتم على مدى استنفار وكراهية الحكيم للريف، ومظاهرة، مما يدل على مدى كراهيته للريف والحياة فيها بمثابة جهنم فيقول:

"... وأراد الخفير أن يدفع عجز حصانى ليجتاز بى المصرف على هذه الخشبة التى فى ضيق الصراط فانتبهت وصحت:

– أنت مجنون يا خفير ... أمر من هنا أنا والحصان.؟

فبدت على وجه الرجل الدهشة:

– سبق لك يا سعادة البيك المرور من هذا بالليل أنت والحصان ده.

فنظرت إلى الخشبة فى شبه رعب.

أنا.؟ عديت بالليل المصرف منها على الخشبة دى.؟ وكنت وقتها فوق الحصان ده.؟ مستحيل !

– الطريق واسع يابيك والحصان عاقل..

ولم أرد أن أصغى إلى كلام الخفير أكثر من ذلك. فإذا كانت هذه الخشبة طريقاً متسعاً فى نظر هذا الرجل فهو من غير شك سيجتاز الصراط فى الآخرة راكباً جملاً ".(٨٨)

استخدم " الحكيم " لفظ (سدى)؛ فقد وردت هذه الكلمة فى سورة (القيامة/الآية ٣٦)، وتعنى المهمل الذى لا يؤمر ولا ينهى، فقد وظفها الحكيم فى روايته (يوميات نائب فى الأرياف، عصفور من الشرق، الرباط المقدس) للدلالة على الأعمال المهملة التى لا قيمة لها.

فنجد فى رواية (يوميات نائب فى الأرياف) يعبر بـ (سدى) للدلالة على أن الذل الذى تجرعه العمدة فى حضرة رجال المأمور، بأنه لا يتجاهله بل سيذيقه للشعب كما فعل رجال المأمور معه. فيقول " فخرج العمدة ذليلاً كأنه خادم أو مجرم وقلت فى نفسى: " هذه الذلة التى يذوقها فى حضرة رجال الإدارة لن تذهب سدى، فهو سيذيقها بعينها الأهالى القرية التى يحكمها، فإن كأس الإذلال تنتقل من يد الرئيس إلى المرءوس فى هذا البلد حتى نصل فى نهاية الأمر إلى جوف الشعب المسكين وقت تجرعها دفعة واحدة .(٨٩)"

كما عبر بهذه الكلمة فى رواية (عصفور من الشرق) بأن ترتيب (أندريه) بشعر (محسن) قد ضاع بلا فائدة عندما اهتز فيقول:

فصاح " أندريه " يائساً:

- لا تهز هكذا ... لقد فسد ترتيب شعرك ... وتبعثرت خصلاته من جديد ... آه... لقد ضاع تعبى فيك سدى! ... (٩٠)

وأخيراً عبر الحكيم بهذه الكلمة فى رواية (الرباط المقدس) بأن مشاعره وأحساسيه تجاه محبوبته فى جوف الليل لم تكن بلا فائدة فيقول:

(... إنه إذن لم يكن يلقى فى الهواء والصيحات، وما كان ينفث سدى فى جوف الليل بالآهات "(٩١)

لقد أثرى (الحكيم) روايته (عصفور من الشرق) بمفردات دينية عديدة، كما أنه مزج بين المفردات الإسلامية، والمسيحية فى مواقع أخرى.

فعند حديثه عن عزف العجوز ضمن حديثه بمعان دينية مثل (المولى – حسن الختام) فيقول:-

" ... وإذا عزفت مرة أو غنت رفع عينيه إلى السماء، وسأل المولى حسن الختام !..."[٩٢]

وفى وصفه للمسرح الفخم ضمن حديثه بمعان دينية مثل (فردوس – الضالين) فيقول:

" لبث " محسن " فى مجلسه من المقهى الذى أمام الأوديون، يحتسى قدحاً من القهوة ممزوجة باللبن، ويتأمل تلك الأعمدة العظيمة التى يقوم عليها بناء المسرح الضخم ... ولا تبرح عيناه الباب؛ كأنما هو باب فردوس،لا يدرى أهو من داخليه ... أم كتب عليه أن يظل دونه من الضالين !..."[٩٣]

كما عبر عن فقره الشديد بلفظ قرآنى (الضنك)، وهذا المعنى ورد فى سورة (طه الآية ١٢٤) فى قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً). فيقول:

" أنفق الفتى ما تبقى من ذلك الضحى هائماً على وجهه، فى طرقات ذلك الحى، جاعلاً من شانه البحث عن مطعم رخيص،يلجأ إليه فى أيام الضنك "[٩٤]

كما مزج الحكيم بين المعانى الإسلامية والمعانى القبطية فيقول:

" إن روح " المسيحية " كما نبعث فى الشرق، هى: المحبة، والمثل الأعلى، وروح الإسلام ": الإيمان والنظام ".[٩٥]

كما يقول أيضاً:

" خذ هذين الكتيبين ":

اقرأهما، وأخبرنى هل تصدق أن هذين الرجلين يعتقدان حقاً بالسماء وما فيها.؟ من جنة ونار، اعتقاد ذلك المسلم الذى قلت لى الآن، إنه ألقى البلح من يديه، وجرى يقدم نفسه للقتل، واعتقاد أولئك الشهداء من المسيحيين الغابرين... إنى أفهم أن يتكلم هؤلاء الشعراء الأوروبيون عن الدين والمسيح كلاماً كله إعجاب خالص"... إنى أيضاً أعجب الإعجاب الخالص بالأديان،

ولكن الذى أريد ليس مجرد الإعجاب، كما نفعل أمام قطعة فنية، من عمل عظماء الفن أو الأدب أو الفكر:... لست أريد الإعجاب الناشئ عن آلاتنا المفكرة، وما فيها من بضاعة ثقافية مكتسبة أو موروثة؛ إنما أريد الإيمان.؟ إيمان القلب، الإيمان الأعمى بأن المسيح فى السماء، وأن الله هو الله كما يتصوره البسطاء، وأن الجنة هى الجنة كما يتخيلها أولئك الذين قال فيهم المسيح " طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات ! طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعانون الله!..."(٩٦)

نجد توفيق الحكيم فى رواية " أشعب يضمنها بألفاظ دينية مثل (الله – اللوح المحفوظ) فيقول:

– " لعن الله القدرية "... من كان يستطيع أن يصرفنى عن أكل هذا الطعام، وقد كان فى اللوح المحفوظ أنى سآكله!..."(٩٧)

كما ذكر اللوح المحفوظ فى روايته زهرة العمر فيقول:- (مستقبلى حتى الآن غامض، بل لعله لم يكتب بعد فى اللوح المحفوظ)(٩٨)

وعندما يتحدث عن سوء الطالع ضمن حديثه بألفاظ، بنيه مثل (فاتحة الكتاب- ركوع – خشوع – سمع الله لمن حمد) " وكان الإمام من سوء الطالع رجلاً مبطاء ثقيل الحركات، فجعل يقرأ فاتحه الكتاب بقراءة " حمزة " مد وهمزة، ثم انحنى للركوع بنوع من الخشوع لم يعهده أشعب من قبل، ثم رفع رأسه ويده وقال: " سمع الله لمن حمده " وقام حتى ما شك أشعب أنه قد نام ..."(٩٩)

نجد فى رواية " زهرة العمر " عندما تناول الحكيم الحديث عن الإيمان بالبعث ويوم القيامة ضمنها بالفاظ دينية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعث ويوم القيامة مثل (القيامة – ينهى الحياة- إسرافيل – نفخ الصور – الموت – ينتهى العالم) فيقول:

" لقد كان يخطر لى أحياناً أن الحب هو العمود الفقرى للكون ... وأن الله كى يقيم القيامة وينهى الحياة لن يأمر " إسرافيل بنفخ الصور –كما يقولون عندنا – بل سيأمر "الموت" ليهوى بفأسه على " الحب" وبموت الحب فى الأرض ينتهى العالم " (١٠٠)

أيضاً عندما تناول " الحكيم " الحديث عن (خلق " توفيق الحكيم ")؛ نجد حديثه مضمناً بألفاظ إسلامية مثل: (الله – جبريل – لوحى المحفوظ – الملك الأمين – خاشعاً)

فيقول:

" إن الله لم يخلقنى، إنما هو الشيطان، أراد أن تخلق طرازاً حديثاً من الآدميين، أو "موديل" من الإنسان، يضارب به الطراز الشائع المعروف... فجاء خلقه عجيب البناء غريب التركيب، به أثر من عبقرية الشيطان، ولكن به نقصاً ينم عن تخبط عن شئون الخلق والإبداع... ومع ذلك – حتى على فرض أنه الله هو الذى خلقنى ... ومع ذلك – حتى على فرض أنه الله هو الذى خلقنى لا الشيطان – فإنه كان لسوء حظى يضجر ويتبرم كلما جاءه " جبريل " بلوحى المحفوظ، ليعين خطوات حياتى؛ فقد كان يصرخ فى وجه الملك الأمين قائلاً: " أذهب عنى الآن ! " فيقول جبريل خاشاً: "ولكن" " يا إله السموات الأرض، المدعو " توفيق الحكيم " ولد وثب ونما وكاد يدنو من الثلاثين وهو لم يزل يدب على الأرض ويعيش فيها بالمصادقة ... وكلما جئت إليك بلوحة لأجل التعيين ...فسمع كأن الصوت العلوى يصيح به... و قلت لك أذهب عنى الآن، ولا تشغلنى بهذا المخلوق !.. " وهكذا أعيش بغير مصر.. حياتى فيما يخيل إلى " هى فى يد المصادفة ... والمصادفة غير قديرة على صنع حياة محبوكة الأطراف..آه.."(١٠١)

- استخدام " الحكيم " فى رواية (الرباط المقدس) التعبيرات الدينية التى يستخدمها عوام، خواص الناس مثل قوله:

" ما شاء الله !... ما شاء الله ! ... "(١٠٢)

- وذكر فى نهاية روايته تلقين المقرئين للميت وما ينبغى أن يقول للملائكة فيقول:

" والمقرئون يلقنون الميت ما ينبغى أن يقول للملائكة عند اللقاء ويصيحون به ":

" يا عبد الله هذا آخر يوم لك فى الدنيا، وأول يوم لك فى الآخرة !..." (١٠٣)

نجد " الحكيم " استعان بلفظ "سابغة " فلقد ورد هذا اللفظ فى سورة (سبأ/ الآية ١١) بمعنى واسع، وقام فى وصف ثياب أولاد الزوجة الجديدة فيقول:

" يكفى النظر إلى ثياب الولد فإذا كانت سابغة متقنة التفصيل فهو من أولاد زوجة جديدة"(١٠٤)

وكان يصنف والده (بالتدين؛ الصلاة، صوم رمضان) فيقول: " لقد كان متديناً يصلى الفرض ويصوم رمضان..ويحرص على إيقاظى عندما صرت شاباً لأتناول معه السحور... فكنت أتسحر معه فى الليل وأفطر فى الصباح دون أن يدرى.." .(١٠٥)

تناص المعنى مع القرآن الكريم :

لم يقتصر (توفيق الحكيم) فى تضمينه على الاقتباس الجملى، بل تشيع فى رواياته معان قرآنية توحى بتأثر الكاتب بأمر من أمرين:

أولاً: تأثره بآيات القرآن الكريم؛ عندما يأتى تعبير يحمل معنى من معانى القرآن الكريم مع تباين ألفاظ كلا منهما.

ثانياً: تشيع فى كتابة رواياته معان قرآنية توحى بتأثر الكاتب بالقصص القرآنى وتعبيراته التى تتجلى روعة وإبداعاً.

فنجد " الحكيم " يضمن رواياته الثلاثة (عودة الروح / القصر المسحور / حمار الحكيم) بتعبيره، (لم يطق صبراً) وهو توظيف واضح للمعنى الوارد فى النص القرآنى (قال إنك لن تستطيع معى صبراً) (١٠٩)؛ فهو يضمن رواياته بمعلم من معالم (قصة سيدنا موسى مع الخضر)

هذا العلم الربانى ثمرة الإخلاص والتقوى ويسمى" العلم اللدنى" يورثه الله لمن أخلص العبودية له، ولا ينال بالمكسب والمشقة وإنما هو هبة الرحمن لمن خصه الله بالقرب والولاية والكرامة (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) أى هل تأذن لى فى مرافقتك لأقتبس من علمك ما يرشدنى فى حياتى، قال المفسرون: هذه مخاطبة فيها ملاطفة وتواضع من نبى الله

الكريم وكذلك ينبغى أن يكون الإنسان مع من يريد أن يتعلم منه (قال إنك لم تستطيع معى صبرا) أى قال الخضر: إنك لا تستطيع الصبر على ما ترى [١٠٧]

يوظف الكاتب تلك القصة فى تحوير واضح ومقصود إذ يقول فى (عودة الروح)

- " وأخيراً لم يطق " عبده " صبراً، فصرخ:

أقسم بالله العظيم ما نا ساكت ... خلاص !... "[١٠٨]

وأيضاً يقول فى موضع آخر فى نفس الرواية.

- " عندئذ تدخل " عبدة " ولم يطق صبرا:

سيبه ... هو يعنى مش عارف إنه مرفوت من الوظيفة " [١٠٩]

ويقول فى رواية (القصر المسحور):

- ولم تطق "شهر زاد " صبراً فقالت فى حدة:

" أو تجرؤ يا هذا على الدخول على بهذا التمويه.؟ ! وأين إذن " توفيق الحكيم " وما هذا الزى الذى عليك.؟ [١١٠]

ويقول فى رواية (حمار الحكيم):

" إنما الذى أثارنى حقاً مسمار صغير وجدته يوماً فى لون من ألوان الطعام، كدت أزدره ... هناك لم أطق صبراً..."[١١١]

- يضمن (الحكيم) رواياته (عودة الروح – عصفور من الشرق– زهرة العمر) بقصة خروج سيدنا آدم من الجنة نتيجة عصيانه لأمر ربه؛ حيث وردت فى مواضع متفرقة فى القرآن الكريم.

فنجد فى رواية (عودة الروح) عقد مقارنة بين حال خروج آدم من الجنة نتيجة أكله من الشجرة المحرمة بحال مصطفى الذى خرج من جنته (أحب سنية) (فجعله يتسأل ماذا فعل.؟!) ليخرج من جنة حبها إلى الجحيم الذى يتمثل فى البعد عنها وعدم رويتها فيقول:

" مرت ثلاث ليال على هذا النحو خالها " مصطفى " ثلاثة أعوام. أى جحيم هو فيه الآن؟... لقد كان فى ... الفردوس ... ولايدرى، وخرج منها إلى الأرض فقط، بل إلى الحجيم مباشرة... وما الذى جناه.؟ ... ما هى تلك الشجرة المحرمة التى عصاها فيها؛ حتى تخرجه وتطرده من الهناء الذى كان فيه، تمنع عنه نورها الذى كان ينبثق من هذه النافدة.؟!..."(١١٢)

نجد فى رواية (عصفور من الشرق) يشبه حال خروج آدم من الجنة بحال "محسن" عندما ابتعدت عنه " سوزى"؛ فحبها له وقربها بمثابة الجنة، وبعدها عنه بمثابة الجحيم فيقول:

"... ولكن للأرض لذاتها وآلامها !... لقد هبط " آدم " الأرض فغمره نعيم وجحيم، من نوع آخر ومادة أخرى ... هكذا كان يستيقظ " محسن " بعدئذ كل صباح على قبلات ملتهبة، فيفتح عينيه، فإذا موجة من ذهب ذلك الشعر الجميل قد غطت وجه... وصوت عذب يقول له:

- أور فوار ..."(١١٣)

فسلوك " سوزى " المعتاد كل صباح تجاه " محسن "كان بمثابة الجنة التى كان يعيش فيها.

ولكن عندما أعرضت " سوزى " عن " محسن " وأهملته، وأنهت علاقتها بـ " محسن" فكان ذلك بمثابة خروجه من الجنة؛ فعندما خرج من المطعم عقب إنهاء سوزى العلاقة بمثابة خروج آدم من الجنة فيقول:

" وأومأ إلى الخادم فجاء ودفع إليه سريعاً قيمة " الحساب "كله، ثم نهض قائلاً:

- وداعاً ... ياسيدتى!...

ومضى على عجل دون أن ينظر إليها، وخرج من المطعم خروج آدم من الجنة[١١٤] "

- وظل يستعيد " محسن " ذكرياته مع " سوزى " فهى أعطته مفاتيح جنة الأرض بقربها منه، وطردته من هذه الجنة بهجرها له وإنهاء علاقتهما فيقول:

- " جنة الأرض " هى التى أعطته مفاتيحها ، وأذاقته رحيقها، ووضعت شفتيها إلى جوار شفتيه على حافة ذلك الكوب البلورى من الكوثر الأرض!!..

لكنها قد طردته !... فما مصيره.؟ ... أيعود إلى السماء.؟!..."[١١٥]

- ويستطرد " محسن " حديثه لنفسه ويسترجع ذكرياته مع "سوزى" التى كانت جنة دامت أسبوعين فيقول:

- " إنى لست أعرف كم لبث آدم فى الفردوس من زمن، وأنى لأ تشوق إلى معرفة ذلك، ولكن الذى أعرفه على التحقيق: أن جنتى أنا دامت أسبوعين، حسبتهما حساباً دقيقاً، بالساعة والدقيقة!... من الليلة التى ذهبنا فيها معاً إلى مطعم " يوكاردى "، إلى الليلة التى خرجت فيها وحدى من مطعم " الأوديون " أسبوعان من النعيم، هما كان زادى، وكنزى...".[١١٦]

- نجد (توفيق الحكيم) فى رواية (زهرة العمر) جعل الحب تفاحة (تفاحة آدم) لم يذق حلوها، ولا يريد حتى لا يعصى أمر الله من أجلها فيقول فى رسالته لصديقه " أندريه ":

- " الحب يخيل إلى أنه التفاحة التى لم أذق حلوها قط، ولا أود قط أن أعصى الله من أجلها.. وماذا تريد من شخص لا يعرف الصداقة.؟!... [١١٧]

- يضمن (توفيق الحكيم) رواية (القصر المسحور) بقصة سيدنا يوسف – عليه السلام – عندما ألقوه فى غيابات الجب فيقول تعالى: فى كتابة الحكيم (قال قابل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيبت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين)[١١٨]

من هنا يعقد مقارنة بين حاله، وحال سيدنا يوسف – عليه السلام – فعندما سألت "شهر زاد" عن "توفيق الحكيم" أخبرها العبد بأن فى جب القصر المسحور فيقول:

" شهر زاد: وماذا فعلتم به.؟

العبد:

- ألقيناه فى جب القصر المسحور" (١١٩)

- نجد (توفيق الحكيم) فى رواية (القصر المسحور) قد أشاد بوصفه للفتيات الثلاث اللاتى تولين أمره، فهن فى أحسن صورة، وأحسن تقويم، وهذا توظيف واضح للمعنى الوارد فى (سورة التين) عن (خلق الله للإنسان) فيقول تعالى: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) (١٢٠)،وهناك مواضع قرآنية أخرى بحسن التركيب، وحسن التقويم، وحسن التعديل.. فيه فضل عناية بهذا المخلوق فيقول الحكيم واصفاً الفتيات الثلاث:

- " ... وخرج من بين هذه الأستار ثلاث فتيات حسان قد اعتدلت قاماتهن أجمل اعتدال، وصورت وجوهن أحسن تصوير، تقدمن فى خطى متزنة متقاربة حتى إذا دنون من سيدتهن انحنين فأطلن الانحناء، ثم استوين أحسن الاستواء... "(١٢١)

- عندما أخبرت "شهر زاد" الأديب " طه حسين " فى رواية (القصر المسحور) عن العهود التى كانت بينهم وبين الزمان، وأخبرته بأنهم إذا أعادوا الحرب بينهم، وبين الزمان لدمروا الأرض والسماء تدميراً كاملاً، هذا توظيف واضح للمعنى القرآنى الوارد فى سورة الفجر فى قولة تعالى: (كلاَّ إذا دكت الأرض دكاً دكاً)(١٢٢)

فيقول شهر زاد فى حديثها عن الزمان:

" أفترانا مضطرين إلى أن نعيد الحرب بيننا وبين جذعة وأن ندك الأرض والسماء دكاً"(١٢٣)

فنجد " توفيق الحكيم " قد ضمن روايته (القصر المسحور) بمعلم من معالم قصة (سيدنا موسى عندما طلب رؤية الله) فيقول تعالى: (ولما جاء موسى لميقتا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترنى ولكن أنظر إلى الجبل فإن أستقر مكانة فسوف ترنى فلما تجلى إنه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً فلما آفاق قال سبحنك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.(١٢٤)

ويوظف (الحكيم) معنى الآيات السابقة ليصف حالته، وهو ماثل أمام القاضى لمحاكمته فيقول:

" ولكن صمت القاضى اتصل حتى قطعه صور مخيف اضطربت له الأرض وامتلأ به الجو، وأوشك الجبل أن يتصدع منه فرقاً ورعياً، وتهلك له " توفيق " ففارقته قواه وسقطت من يد عصاه وخر كأنه مغشى عليه..." (١٢٥)

- نجد فى رواية (يوميات نائب فى الأرياف) توظيفاً واضحاً للمعنى الوارد فى النص القرآنى فى قولة تعالى (أءذا كنا عظما نخرة) ليصف لنا حال الجثة التى كشف عليها الطبيب الشرعى من أجل الوصول إلى الحقيقة فيقول:

" فكشف الطبيب الشرعى عن تلك العظام النخرة "(١٢٧)

– نجد (توفيق الحكيم) قد ضمن رواياته الثلاثة (يوميات نائب فى الأرياف – عصفور من الشرق – سجن العمر) بقصة (سيدنا إبراهيم عليه السلام – ونجاته من قومه) فيقول تعالى فى كتابة الحكيم: (قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم)(١٢٨)ففى هذه الآية الكريمة أمر واضح وصريح من الله – عز وجل– بتعطيل خاصية الحرق، ونجاة إبراهيم – عليه السلام من النار.

– فقد وظف هذا المعنى فى رواية (يوميات نائب فى الأرياف) بأنه قد جعل أقوال العمدة فى حادثة القتل أقوال تقليدية معتادة لا تتغير بين عمدة وآخر، فهى مثل أصنام قوم إبراهيم لا تنفع ولا تضر، ولكنها مثل البرد والسلام على نار الحادث؛ لأنها سوف تخلصه من هذه القضية، وبذلك ينهى محضر القصة فيقول: (... ثم عاد أمامى يدلى عنده من أقوال رسمية " تجارية " قد دمغت بطابع الوظيفة ألفاظها وعبارتها تكاد لا تتغير بين عمدة وآخر، وهى على كل حال لا تنفع ولا تضر، وتلقى على نار الحادث برداً وسلاماً...)(١٢٩)

- بينما نجد فى رواية (عصفور من الشرق) أن حرمان " محسن " من بعض ملاذ الحياة مثل أكل الموز والاكتفاء بالأرز يجعله يتمكن من الذهاب إلى " الكونسير " فهذه الفكرة كأنها برد وسلام يهبطان قلبه؛ فيقول:

" وذكر " محسن " " بيتهوفن "، وتلك " السانفونية الخامسة "، التى كان قد سمعها، وذكر ذلك الجو العلوى الذى عاش فيه ذلك اليوم،.. وحدثته النفس بالذاب إلى "الكونسير"... نعم فليذهب ولو أدى ذلك إلى حرمانه أكل الموز شهراً بأكمله !... لا لزوم للفاكهة؛ إنه يستطيع أن يكتفى بالأرز أسبوعاً ... وأشرق وجه الفتاة لهذه الفكرة، وأحس كأن برداً وسلاماً يهبطان قلبه، ويضمدان جروحه !... (١٣٠)

نجد (توفيق الحكيم) فى رواية " سجن العمر " قد جعل الصلح بين كل خصومة ما هى إلا لحظات لا تدوم طويلاً ويستنكرها قائلاً:

"... ولم ار قط- منذ وعيت – الأختين على وفاق ... كانت الخصومة والمقاطعة بينهما هى الحياة العادية ... أما لحظات الصلح فكانت عابرة كسحب الصيف أو استثناء أو شذوذاً لا يصدق إمكان بقائه الطرفان. وهل يمكن أن يقوم برد وسلام بين نار ونار؟ ! (١٣١)

- من المعانى الدينية التى وظفها الحكيم فى رواية " أشعب " (الاستخارة) فالاستخارة؛ هى من الأمور الدينية التى يلجأ المسلم عندما يختار أمر من أمرين لحسم ذلك الأمر؛ فعندما استدلل " أشعب " لـ " أكار " ليصعد النخلة الشاهقة كان متردداً فى بدء الأمر وعندما استخار الله صعد النخلة فيقول:

" ... ودلهم بعض الناس آخر الأمر على أكار تلك حرفته، فمازال الرسول يطلبه حتى وقع عليه، فلما جاء ونظر إلى النخلة تردد هو أيضاً، فما زالوا به يشجعونه حتى استخار الله وارتقى النخلة "(١٣٢)

- كظم الغيظ صفة أخلاقية هامة تحدث عنها القرآن الكريم فى قوله تعالى: (الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (١٣٣) فقد وظف الحكيم هذا المعنى القرآنى فجعله سمة من سمات الكندى فيقول:

- " ... فلما أن نظر الكندى إلى الثريدة مكشوفة القاع مسلوبة عارية، والفرح كله بين يدى أشعب وزميله إلا قطعة جناح صغيره بين يديه، تناولها فوضعها أمام الضيف الجديد واحتسب بها فى سبيل الكرامة والضيافة، وهو يتميز ويقول ليخفى غيظه الكظيم!..."(١٣٤)

ووظف (الحكيم) فى رواية أشعب حكماً فقهياً (حكم هبة السكران) عندما أخبر "الكندى" "أشعب" أن إعطاءه القميص باطلاً لأنه كان سكراناً، وعليه أن يرد له قميصه فيقول:

" أما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقته لا يجوز، فإنى أكره ألا يكون لى حمد ولا شكر، وأن يوجه الناس هذا منى على السكر فرد على القميص حتى أهبه لك صاحياً عن طيب نفس. فإنى لا أحب أن يذهب شئ من مالى باطلاً."(١٣٥)

وورد ذكر " المسيح الدجال " على لسان جماعة من قوم مروا به فى الطريق يتحدثون عنه فيقول:

"... ولم يبلغ أذنيه حتى مجرد ذكر الطعام سوف أقول جماعة مروا به فى الطريق يتحدثون فى أمر المسيح الدجال".

فقال أحدهم:

- إن الدجال رجل يخرج فى سنة قحط معه " جرادق " أصبهانى، وملح " درانى" و "اتجذان" " سرخسى!.

فتلمظ أشعب وصاح فيهم.

- هذا، عافاكم الله، رجل يستحق أن يسمع ويطاع. " (١٣٦)

- يشير " الحكيم " إلى " البقرة الصفراء " ليحتال بنان، ويبتز صديقه، ولكن القرآن جاء بها ليس المراد احتيالاً، ولكن لبيان حالة العناد والكفر لدى هؤلاء القوم.

ويتضح لنا ذلك فى روايته:

" فتقدم بنان وقد حدثته نفسه أن يبتز صديقة فى الاحتيال، فنظر إليه وابتسم، ثم صاح فى أهل هذه القرية ":

فالتفت الناس إلى بنان فى رجاء وقالوا له فى الحال:

وما أمرك.؟

فقال بنان:

- اذبحوا فى مجرى هذا الماء بقرة صفراء، وأتونى بجارية جميلة عذراء، وصلوا خلفى ركعتين لله، فإن فعلتم ذلك انثنى الماء عنكم إلى هذه الصحراء، فإن لم ينثن قدمى عليكم حلال !

فقالوا جميعاً:

- نفعل ...

وقاموا من ساعتهم فذبحوا البقرة، وزوجوه الجارية وقام بنان الركعتين يصليهما" (١٣٧)

– من المعانى الدينية التى وظفها الحكيم فى رواية " زهرة العمر " أنه جعل الإنتاج الأدبى لطبقة الأدباء مثل عسل النحل فيه شفاء للناس، وهذا المعنى يتفق مع قوله تعالى:

(ثم كلى من كل الثمرت فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيه لقوم يتفكرون)(١٣٨)

فيقول الحكيم واصفاً قول الأدباء:

" إنما ينبغى أن ننتظر فقط كل ما يخرج من مداد أقلامهم، كما تنتظر العسل من النحل دون أن نخبره أنه فى عمله شفاء الناس ". (١٣٩)

لقد ضرب " توفيق الحكيم " أروع الأمثلة من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ووظفها فى رواية (الرباط المقدس) أولاً: لقصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضى الله عنها)، وثانياً: (حادثة الإفك) لتحتذى بأطهر نساء الدنيا وتحتذى بحذوهن فيقول:

" تلك هى " خديجة " زوجة " النبى العربى "، صورتها تخطر لى دائماً، ولا تبرح ذهنى كلما فكرت فى الزوج المثلى؛ – تلك التى تتخير زوجها وهو غارق فى ميدان كفاحه، فتقف إلى جانبه فى الهزيمة والفوز واليأس والأمل !... تشد أذره، وتتلقى معه الضربات وتسهر معه الليالى، وتتطلع

معه بالدماء، وتضمد له الجروح، وتبذل له ما تملك من راحة ومال؛ حتى يصل فى النهاية إلى النصر الأخير.." (١٤٠)

ووظف (حديث الإفك) فى رواية ليتحرى ابن خالة زوج البطلة من حقيقة شكوكه تجاه زوجته كما تحرى الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقة فيقول:

" أتذكر حديث الإفك.؟ ... ذلك الاتهام الشائق الذى ألصقه بعض الناس.. بعائشة " زوجة النبى محمد.؟ ... إن عذاب الشك الذى عرفه " محمد " وقتئذ لجدير حقاً بنبى إنسانى!... إن هذا الحادث فى حياته لم يأت عبثاً... إنه خير دليل على أن رجلاً ليهدى الإنسانية، وهو بشر منها، يتعذب بكل أنواع عذابها الأرض " ... ما الذى صنعه (محمد) عند ذلك، ...صارح زوجته بالأمر..." (١٤١)

يستلهم الكاتب الصورة التى رسمها القرآن الكريم لنبيه عيسى عليه السلام ومعجزة ميلاده؛ احتذاء بمولده،وأن عدم بكائه لم يكن لعلة مرضية ولكنها تشبه معجزة سيدنا عيسى فيقول:

" لماذا لا يبكى ويصيح ككل المواليد الأصحاء ".؟ والتفت الجميع إلى ناحيتى، فوجدونى انظر- كما زعموا – إلى ضوء المصباح وإصبعى فى فمى شأن المتعجب !... ياله من زعم ! إن كل أم تريد أن ترى فى ابنها معجزة كمعجزة المسيح لأنها فى هذه الحالة ستكون هى ميم !... إذا أثبت حقاً أنى نزلت بغير صياح(١٤٢).

التناص مع الحديث الشريف لفظاً أو معنى:

تكثر فى روايات "توفيق الحكيم" الإحالات إلى الخطاب الدينى والتفاعل معه من خلال توظيف بعض الأقوال المأثورة للرسول – صلى الله علي وسلم – فى ثنايا رواياته، وذلك لثقافته الدينية، وارتباطه بوالده المتدين؛ أى يرجع ذلك لتنشئته الاجتماعية، ولهذا فنجد توظيفه للأحاديث جاء بشكل مباشر وغير مباشر.

ففى معرض حديثه عن " حنفى " فى (عودة الروح) معلقاً على ما فعله " عبده " عندما ألقى بورك الإوزة من النافذة فى الشارع ساقطاً على رأس زبون كان جالساً فى قهوة المعلم شحاتة، فيها وظف الكاتب قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم، فيما يحكى عن ربه صلى الله عليه وسلم قال: (أذنب عبدى ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أى رب ! اغفر لى ذنبى. فقال تبارك وتعالى: عبدى أذنبت ذنباً. فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أى رب: اغفر لى نبى. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنباً. فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك)[١٤٣]

- فهذا الحديث الشريف فيه توجيه نبوى شريف يدعو فيه أن يحفظ الله عبده بأن يغفر له ذنوبه، وهذا المعنى يتفق مع قول حنفى:

- " ينزل عليه.. اللهم احفظنا وأكفنا السوء.. "[١٤٤]

فغفران الله ذنوب عباده من باب الحفظ، وبعد السوء عنه.

- ونجد فى روايات توفيق الحكيم (القصر المسحور – يوميات نائب فى الأرياف – حمار الحكيم – سجن العمر) وظف الحديث النبوى الشريف لفظاً ومعنى(لا حول ولا قوة إلا بالله) أى لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله.

-

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى – صلى الله عليه وسلم – إذا نظر فى المرآة يقول: " الحمد لله رب العالمين الذى خلقنى وسوى خلقى، وجعلنى بشراً سوياً، ولا حول ولا قوة إلا بالله "، قال ابن عباس رضى الله عنهما: فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال لا يمس وجه من قالها سوء أبداً.[١٤٥]

فيقول فى راية (القصر المسحور):

" شهر زاد:

- إنى لست بلهاء فافعل ذلك. إنك باق هنا كى تسامرنى... هلم ! سامرنى !

توفيق:

- لا حول ولا قوة إلا بالله ! (١٤٦)

ويقول فى رواية (يوميات نائب فى الأرياف):

" فسألت عن المأمور؛ فقالوا: إنهم لم يروه وإنهم يعجبون لغيابه عن النادى حتى هذه الساعة. فلما علموا من أن خرج من الصباح مع المعاون فى " البوكس " ولم يعد، صاحوا جميعاً فى فم واحد:

- لا حول ولا قوة إلا بالله !

وصاح صوت من بينهم:

- ضعنا وضاعت فلوسنا والعوض على الله ! " (١٤٧)

وعندما كان يتحدث عن قضية من قضاياه فى " يوميات نائب فى الأرياف " فيقول:

"... وأسلم الشيخ أمره لخالقه، وتسلمه الحراس وهو يقول " لا حول ولا قوة إلا بالله"(١٤٨)

ويقول فى رواية " حمار الحكيم ":

"... أجرة العربية الحنطور ثلاثة صاغ !..."

و دفعتها إليه وهو يقول " لا حول ولا قوة إلا بالله ..." (١٤٩)

ويقول فى رواية " سجن العمر ":

" فيمصمص الجيران بشفاهم "

قائلين مترحمين:

" لا حول ولا قوة إلا بالله "

مسكينة البنت: طبعاً زوج أم ... وماذا ينتظر من زوج الأم.؟! " (١٥٠)

عندما طلب " توفيق الحكيم " فى رواية " القصر المسحور " أن تأذن له " شهر زاد " بأن يودعها ليذهب إلى أهله فقد طالت عليهم غيبته، فكان رد " شهر زاد " آنذاك توظيفاً

الحديث دار بين كلاً من سلمان الفارسى وأخيه أبى الدرداء، وصدق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد زاد سلمان الفارسى – رضى الله عنه – أخاه أبا الدرداء – رضى الله عنه – فلما وجده لكنه وجد أم الدرداء وهى مبتذله – أى تلبس ملابس العمل – فسألها عن شأنها فقالت أخوك أبو الدرداء ليس بنا حاجة فى الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال له: كل، قال:فإنى صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال نم، فنام،ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: ثم الآن، فصليا. فقال له سلمان: "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذى حق حقه "، فأتى أبو الدرداء النبى – صلى الله عليه وسلم – فذكر ذلك له – فقال النبى – صلى الله عليه وسلم –" صدق سلمان " رواه البخارى (١٥١)

فهذا المعنى السابق للحديث الشريف يتفق مع قول شهر زاد:

" قالت " شهر زاد ": نعم ذلك، إن لأهلك عليك حقاً وإن لعملك عليك حقاً. (١٥٣)

فى معرض حديث " توفيق الحكيم " الذى كان يجسد شخصية النائب فى رواية (يوميات نائب فى الأرياف).؟ فكان يداعبه المأمور بقوله: " إنه من خرب الوزارة السابقة، فكان رد المأمور.

فقال على الفور:

- اسكت أعمل معروف ... أنا طول عمرى مع الوزارة الجديدة بلسانى، واللى فى القلب فى القلب، الأعمال بالنيات... " (١٥٣)

فكان رد المأمور توظيفاً غير مباشراً لقول رسول الله " صلى الله عليه وسلم ":

عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه قال: النبى – صلى الله عليه وسلم – يقول: (يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنية، وإنما لأمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)(١٥٤)

وهذا الحديث النبوى الشريف يتفق لفظاً ومعنى مع قول المأمور:

تعد رواية " أشعب " من أكثر روايات " توفيق الحكيم " تناصاً للحديث الشريف؛ سواء أكان تناصاً لفظياً أو معنى.

فيقول:

" فنظر أشعب إلى النخلة وقد كان رأسها يمس السحاب،وصاح:

- هذه لا تصعد ولا يرتقى عليها إلا إذا كان اليوم عمرى، وأردت من ذلك دك عنقى، اللهم أغننى عنك وعن طعامك يا شيخ! (١٥٥)

فيسأل أشعب الله الغنى العفاف، وهذا ما يتفق مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حديث ابن مسعود رضى الله أنه النبى صلى الله عليه وسلم – كان يقول " اللهم إنى أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى " (١٥٦)

وعندما يأس " الكندى " من استرداد قميصه من " أشعب " قال:

- بأبى وأمى، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: " جمع البشر كله فى بيت أغلق عليه، فكأن مفتاحه: " السكر " ..." (١٥٧)

عندما طلب " الوالى "من " أشعب " أن يسمعه ما حفظ من الحديث فتنحنح أشعب ثم قال:

- حدثنى نافع، عن ابن عمر، عن النبى – صلى الله عليه وسلم قال: من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصاً مخلصاً.

فقال له الوالى:

- " هذا حديث حسن، فما هاتان الخصلتان.؟

فحار أشعب وتفكر لحظة ثم قال:

- نسى نافع واحدة.

فقال الوالى:... والأخرى.؟ ...

فقال أشعب:

- والأخرى ... نسيتها أنا

فلم يجب الوالى ... ولم يزد على أن أمر بأشعب فضرب ثلاثين أخرى "(١٥٨)

وعندما طلب منهم صاحب الدار أن يقوموا ويسرعوا إلى الخوان فقال:

فإذا قال لهم صاحب الدار:

" قوموا، سارعو إلى الخوان نهضوا مزدحمين فانبسطوا فى ميدان المصنع ورفعوا قاع الحشمة والصقوا الأكتاف بالأكتاف كأنها بنيان مرصوص".(١٥٩)

وهذا يتفق معناه مع قول النبى صلى الله عليه وسلم:

حدثنا سفيان بن أبى بردة بريد بن أبى بردة قال أخبرنى جدى أبو برده عن أبيه أبى موسى – عن النبى – صلى الله عليه وسلم قال:

" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه " (١٦٠)

نجد دعاء " محسن " – فى رواية (زهرة العمر) لصديقه " أندرية، وزوجته جرمين " فقد كان يتوجه بالدعاء إلى الله، بأن يحفظهما ولا يفجعهما على ولدهما " جانو " فقال:

"أما صديقى" أندرية " وزوجته " جرمين " فأين هما الآن.؟.. أهما بخير أم هما على ولدهما " جانو " متفجعان "... اللهم لا تفجعهما فى ولدهما وهو فى زهرة عمره، فقد كانا رفيق شبابى، والإناء الذى أحاط بزهرة عمرى.؟.. (١٦١)

فكان دعاء " محسن " توظيفاً غير مباشر لدعاء رسول الله–صلى الله عليه وسلم ":

قال ابن عمر: قلما كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يقول من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه " اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مضار الدنيا، اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا " قال الترمزى حديث حسن.(١٦٢)

– نجد " محسن " فى رواية (زهرة العمر) يشكر " أندرية " فى حاشية رسالته على مساعدة " جرمين" المالية له فقد أخبره بأنها تركت له ورقتين ماليتين بمبلغ عشرين فرنكاً، وكان يسأل لها الله بالأ يوقعها فيما هو فيه فيقول:

" (حاشية) بعد أن ختمت هذا الخطاب وصلنى الآن بالبريد السريع رسالة من " جرمين" داخلها ورقتان ماليتان، بمبلغ عشرين فرنكاً – على سبيل الإعانة – كما تقول، وهو ما استطاعت أن تنقذنى به، وإنى أشكرها، وأسأل الله ألا يوقعها فيما أنا فيه "(١٦٣)

– فمساعدة " جرمين " لـ " محسن " ودعاؤه لها توظيف غير مباشر لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

عن عبدالله " جرمين " لـ " محسن " ودعاؤه لها توظيف غير مباشر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربه من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً سترة الله يوم القيامة "(١٦٤)

نجد " راهب الفكر " – فى رواية (الرباط المقدس) كان يتعجب من أمر تلك المرأة، ويدعو الله عز وجل أن يلهمه مخرجاً فيقول:

صاح فى أعماق نفسه:

- " آه !... لماذا فعلت تلك المرأة ذلك " ... تباً للنساء ! ... إللهم ألهمنى مخرجاً !..(١٦٥)

فيقول له (اللهم ألهمنى مخرجاً) يتناص مع قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:-

عن أبن عباس إنه أذن له فى الهجرة إلى المدينة وقوله تعالى:

" وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً أخرجه الترمذى، وصححه هو الحاكم.(١٦٦)

التناص مع المسيحية:

نجد فى روايات " توفيق الحكيم " – (عصفور من الشرق – زهرة العمر – الرباط المقدس – سجن العمر) – الإحالات إلى الخطاب الدينى المسيحى والتفاعل معه من خلال توظيف بعض الأسفار – والمعتقدات الدينية المسيحية؛ وذلك لثقافته الدينية المكتسبة؛ ولعل السبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى سفره إلى فرنسا، واختلاطه بالأقباط مثل (إندرية – جيرمين...إلخ)

يحدثنا " محسن " فى رواية (عصفور من الشرق) عن مطالعته لقصة (السيد المسيح، وما أثارته فى نفسه ذكرى الجمعة الحزينة) فيقول:" لقد أراد " فاجنر" أن يصور بموسيقاه، قصة المسيح، إذ جاء يحمل إلى الإنسانية، التى نخرت فيها "الأنانية" ناموس " الحب " الذى يخلصها من الخطيئة !... ولقد جاء فى خطاب خاص أرسله " فاجنر" إلى صديقة الموسيقى " لست "، كيف نبت فى خاطره فكرة تأليف هذه القطعة.؟!

ووصف المشاعر التى أثارتها فى نفسه ذكرى الجمعة الحزينة فى يوم من أيام الربيع، حيث كان فى مدينة " زوريخ ": " الأول مرة استيقظت يوم الجمعة المقدس على شمس مشرقة، فنظرت إلى الحديقة حولى فألفيتها خضراء، تصبح فيها العصافير، فجلست على عتبة البيت أنعم بهذا السلام، الذى انتظرته طويلاً !... وأثر فى نفسى هذا الصفاء الذى يكتنف الأشياء، فتذكرت من فورى، أن اليوم هو يوم الجمعة المقدس! ... وعند ذاك، خطر لى أن أضع هذه القطعة !... " (١٦٧)

ما ذكره " الحكيم " فيما سبق يستند إلى انجيل يوحنا:

الأساس الاحتفالى لهذه المناسبة يرجع إلى الأناجيل، فإن صلب يسوع تم على الأرجح يوم الجمعة، وقد فصلت الأناجيل أخبار وتفاصيل القبض على يسوع ومحاكمته وتعذيبه وصلبه ومن ثم موته ودفنه التى تستنكر فى هذا اليوم. الأرجح الجمعة العظيمة كحدث تاريخى حدث فى ٣

أبريل ٣٣ استناداً إلى فصح اليهود. الذى صلب فيه يسوع حسب الإنجيل – من جهة، وحادثة إظلام السماء التى أشار إليها الإنجيل أيضاً من جهة ثانية ومجموعة أبحاث ودراسات متعددة أجريت فى هذا الصدد. وتعتبر المناسبة يوم صوم إلزامى للمسيحيين. واللون التقليدى للإشارة إليها الأسود أو الأجوانى فى التقليد السريانى والقبطى أو الأحمر فى التقليد اللاتينى الرومانى.(١٦٨)

نجد " محسن " عندما أطفئت الأنوار انقطع عن القراءة ويندمج مع عزف مقدمة " بارسيفال" فيقول:

بدأ " الأوركستر " يعزف مقدمة " بارسيفال "

نغمة ترتفع منفردة أول الأمر لا يصحبها شئ؛ كأنما صوت واحد يتكلم وسط مكون السكون!.. صوت، فى عين الوقت، إلهى وبشرى !... وتمضى تلك النغمة حاملة فى أعماقها بذور الألحان الدينية، التى تتركب منها القطعة، إلى أن تقابلها تلك الأقوال المقدسة: خذوا، وكلوا؛ هذا هو جسدى " ... خذوا، واشربوا، هذا هو دمى !... ثم يسمع من " الكوايتور " شبه رعدة مبهمة، بين عديد من الأنغام السريعة المتعاقبة، ورنين الصناحات المبكوت، كأنما هو صوت طليق ممتد، يخفت شيئاً فشيئاً تحت قباب كاتدرائية عظيمة !... (١٦٩)

وصف " محسن " هذا الجو الربانى المفعم بالسكينة يتناص مع (إنجيل متى) الذى يروى قصة العشاء الأخير للمسيح مع تلاميذه. (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز، وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال: "خذوا كلوا. هذا هو جسدى ".(١٧٠)

وفى رواية (زهرة العمر) ذكر الأساس التى تقوم عليه المسيحيه فيقول:

" لقد كان آلهة اليونان يحبون ويتألمون، وهم آلهة وهم رمز القوة، إن الحب والقوة لايتعارضان !... ولماذا لا نقول إنما فى عين الطريق يسيران،.. ليس عبثاً أن تقوم المسيحية على فكرة حب الله " مريم " وإيجاد " عيسى ... ثمرة هذا الحب ! إن المعانى التى يمكن احتواحها من هذا الرمز لاحد لها.." (١٧١)

– وفكرة قيام المسيحية التى ذكرها الحكيم تتناص مع أنجيل (لو) القائل:

ومريم هى المرأة التى اختارها الله لتقوم بدور أم ابن الله. ففى هذه العلاقة مع الثالوث نلمس أصول نموذجية العذراء مريم، وسر قداستها، كما يعبر ذلك الملاك فى مشهد البشارة: " الرب معك " (١٧٢)

ثم يحدثنا عن (التوبة عن المسحيين) فهى تتمثل فى الاعتراف بالذنب أمام القسيس، فيقول:

" اعترف لك يا " أندريه "، كأنه اعتراف أمام قسيس !... إنى لا أقر اليوم خلا رسائلك – شيئاً. فقدت لذة القراءة ! ... لعلى أبالغ فى الجملة.. لكنها الحقيقة فى قسط كبير كاشفنى بحقيقة أمرى، ولا تحاول مجاملتى أو مداراتى، وقد كشفت لك عن شكوكى! إنى أصغى إلى الموسيقى لا للفائدة، ولا للاطلاع، ولا حتى للحاجة الفكرية أو السمو الروحى، إنما للحياة نفسها..(١٧٣)

– وفى حديثه مع " أندريه " فى إحدى رسائله يوضح له جنونه بالأدب قائلاً:

" لقد صفعه الحب على الخد الأيمن، ولطمه الأدب على الخد الأيسر " .(١٧٤)

وهذه المقولة تتناص مع إنجيل (لوقه) التى توضح التسامح فى المسيحية:

من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً"(١٧٥)

نجد " توفيق الحكيم " فى مستهل رواية " الرباط المقدس " يصف حياته (حياة راهب الفكر) بحياة الراهب فى المسيحية.

يصف "كارليل " الرجل العظيم فى كتابه " الأبطال " فقوله:

" الرجل العظيم لا يزال بعد موته ينبوع نور يتدفق فليس أحسن من مجاورته شئ – نور يضئ وكأنه يضئ ظلمات الحياة وليس هو كسراج أشعل ولكنما نجم شبته يد الله بيد أشباهه من

كواكب الأفق، هو كما قلت ينبوع نور يتدفق بالحكمة ومعانى الرجولة والشرف الكبير وهو الذى فى شعاعه أنس الأرواح وروح النفوس ومتعة الخواطر..."(١٧٦)

ويشير توفيق الحكيم – فيما سبق ذكره – إلى حياته كما يذكر بصورة " رجل الأدب " فهو راهب الفكر، أى وهب نفسه للأدب، وامتنع عن الدنيا وملاذها مشيراً إلى حياة الراهب فى المسيحية، فيقول:

" أقرب القول فى هذا الرجل أنه كان يذكر بصورة " رجل الأدب " كما وضعه " كارليل ": "نور الدنيا وكاهنها الذى يقودها، كأنه عمود النور المقدس فى جوها المظلم خلال هباء الزمن، وفضاء الأحقاب.

ذلك كان الرجل، وتلك كانت حياته ... بسيطة متجردة ... إنه لم يكن ينظر إلى ملذات الدنيا إلا على أنها جرعات متقطعة، يطفئ بها ظمأه، وينشط بها قواه فى صحرائه الجرداء، ولكنها لم تكن غذاءه اليومى ولا شرابه الدائم ... لقد كان يشتاق أحياناً إلى الأكلة الدسمة الفاخرة، ولكن طعامه المعتاد كان شيئاً لا يكاد يقيم الأود، ولقد كان يسير فيه على نظام شبه صحى، ولا ينحرف عنه إلا إذا دعت الظروف، أو قهرته نفسه التواقة إلى الطيب الطريف من طعام أو شراب، فيتناول الأكلة الشهية تناول الملتذ الذواقة، ثم يجئ اليوم التالى؛ فإذا هو يعود إلى نظامه القديم الصارم وأكله البسيط ومائه القراح"(١٧٧)

ثم يقول واصفاً نفسه:

" لعل أكبر قوة عند هذا الرجل هى قوة المقاومة: مقاومته لنفسه إذا شرب أحياناً من كأس الحياة، فإنه كان يعرف بالضبط متى وأين يقف، ويستطيع بكل حزم أن يقول لنفسه "كفى ". لذلك لم يشتهر عنه حب الحياة، ولم يعرف عنه الانغماس فى ضرب من ضروب اللهو، بل لم يسمع أحد عن اتصاله بامرأة من النساء بالذات، وكان هو حريصاً على أن يجهل الناس تلك النواحى منه، وأن يعرفوا زهده فى ذلك، وقله احتفاله بهذه الأشياء... على أن هنالك فائدة كبرى جناها من هذه المزية: مزية "مقاومة النفس" كما كان يسميها! ...(١٧٨)

فالصفات التى وصفها " راهب الفكر " لذاته تتناص مع فضائل رهبانية متنوعة من الكتاب المقدس الإنجيل؛ **وأهمها:-**

١- الله يفرج بالنفس التى تخرج وراءه فى البرية طالبة الحيل معه والالتصاق به طوال الوقت والعيشة فى كنفه كعروس حقيقية أمينة لعريسها السماوى الذى أحبته من كل القلب ويقول الرب لتلك النفس: " قد تذكرت لك غيرة صباك ومحبة خطيتك وذهابك ورائى فى البرية فى أرض غير مزروعة.(١٧٩)"

٢- يقول إشعياء النبى: " لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل: بالرجوع والسكون تخلصون، بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم" (١٨٠)أين تتوفر فرص الرجوع للنفس ومحاسبتها وبالتالى الرجوع إلى الله وتقديم التوبة إليه. أين يتوفر السكون والهدوء والطمأنينة التى تساعد على خلاص النفس ونوال القوة الروحية أكثرهما فى السرية حيث العزلة والتأمل فى الله وطلب محبته وتنفيذ وصاياه. ثم فحص النفس وتنقيتها ولذلك سميت برية الإسقيط أيضاً " برية شيهيت " وهى كلمة قبطية تعنى " برية ميزان القلوب " وذلك لأنها تساعد الراهب على أن يقتنى حساسية روحية ومعرفة صحيحة للوصية بها يزن حياته الروحية ويتعرف على كل أسرار نفسه خباياها وفيعمل بالتالى على تقويم أعوجاجها وإصلاح عيوبها حتى يحصل على ثقل روحى ويمتلئ بأثمار الفضيلة فيحصل على الأبدية السعيدة مع الأبرار والتائبين ولا يكون نصيبه الأبدى فى الموازين إلى فوق (١٨١) ويتعادى مصير بليشاسر الشرير الذى قيل عنه " وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً " (١٨٢)

- يعقد الكاتب مقارنة بين (الراهب تايس / الغاني) و (راهب الفكر / الفتاة الجميلة).

فتقول الفتاة لراهب الفكر:

" تلك الصفحات التى قراتها من كتاب " تاييس " أفهمتنى أن الراهب " بافنوس " هو الذى ذهب إلى الغانية فى ملعبها لينتشلها.. أنت أيضاً ينبغى أن تفعل ذلك ... يجب أن تهبط إلى ملعبى لترتفع به.. هكذا فعل الرسل والأنبياء دائماً ... يهبطون إلى الناس، حتى يستطيعوا بعد ذلك أن يصعدوا بهم إلى السماء ولم يحدث قط غير ذلك، ولا تنتظر أن أصعد أنا إليك توا بغير أن تهبط أنت إلى وتأخذ بيدى !...

لقد أدهشه قول الفتاة حقيقة، وعجب أن شفتيها اللتين لا تعرفان غير مس إصبع الأحمر، يمكن أن يخرج من بينها هذا الكلام العميق ... نعم إن الرسل والأنبياء ينبغى أن يتركوا أسماءهم، ويهبطوا إلى الأرض كى يصعدوا بالبشر! ... هنا قوة الأنبياء والرسل، وهنا التجربة القاسية والامتحان الصارم الذى كتب عليهم أن يحوزوه، فعلى الرسول أن ينزل بين الناس ويمر بأدرانهم كما يمر شعاع الشمس بدود الأرض وطرات التراب، ويخرج من بينها فضاء نقياً لم يعلق بى القذر شئ !... ثم هو فوق ذلك يخترق بطون الأشياء وصدور الكائنات فيملؤها صحة وقوة، ويرتفع طاهراً كما نزل طاهراً، بعد أن غمر الوجود بالطهر والنور!...(١٨٢)

– حديث والد " توفيق الحكيم " للممرضة اليهودية فى رواية (سجن العمر) شاهد على سعة إطلاعه على الأديان الأخرى فيقول لها:

"... وقالت لى الممرضة اليهودية ":

إنه كان قد أفاق لحظة وطلب منها كوب ماء، ثم التفت إلى الحائط وكان معلقاً عليه تمثال صغير من الخشب للمسيح وهو مصلوب، فأشار بأصبعه إلى تمثال المسيح وقال لليهودية بصوته المتداعى محاولاً أن يحتفظ فيه بنبرة سخريته القديمة:

– " إيه رأيك.؟... مش أنتم اللى قلتم اصلبوه.؟... " (١٨٣)

وما ذكره الحكيم – فيما سبق – يستند إلى سفر أعمال الرسل.

٣٨ يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم أبليس، لأن الله كان معى.

٣٩ ونحن شهود بكل ما فعل فى كورة

اليهودية وفى أورشليم. الذى ايضاً قتلوه

معلقين إياه على خشبه

٤٠-هذا أقامه الله فى اليوم اثالث، وأعطى أن يصير ظاهرا .[١٨٤]

يبين " توفيق الحكيم " فى رواية (سجن العمر) مدى قدسية العلاقة بينه،وبين صديقيه (حلمى بهجت، مصطفى القللى)؛ فقد أطلق على هذه العلاقة مسمى (الثالوث) لقدسيتها فيقول:

".. وسرعان ما ربطت الصداقة بين ثلاثة منا بنوع خاص، حتى أصبحنا فى باريس نسمى الثالوث الذى لا تنفصل أضلاعة فى نظر الزملاء من مبعوثى الحقوق الذين عاصرونا ولحقوا بنا.. كان هذا الثالوث مكوناً من حلمى بهحت بدوى، ومصطفى القللى ومنى.. [١٨٥]

ووصف " الحكيم " لهذه الصداقة بالثالوث يتناص مع الإنجيل فى عدة مواضع أهمها:

- والمسيح بعد قيامته أكد على الثالوث ووحدانية الله أيضاً فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بـ اسم الأب والأبن والروح القدس [١٨٦]
- كما جاء فى رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كونشوس نعمه ربنا.

يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح التى دس مع جميعكم آمين.[١٨٧]

كما جاءت رسالة يوحنا الرسول الأولى:

فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة:

الأب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاث هم واحد.[١٨٨]

الهوامش

١–صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ط٢، ص٤٣.

٢–توفيق الحكيم، عودة الروح، دار الشروق، ٢٠١٧، ط٦، ص٣١.

٣–سورة البقرة: الآية ١٥٦.

٤–محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة البقرة، دار أبن الجوزى، ط١، مجلد، ص١٧٩.

٥–توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص٣٢.

٦–سورة الملك، الآية ٨.

٧–على بن نايف الشحود، المهذب فى تفسير سورة الملك، بمانج دار المعور،ط١، ص٥٨.

٨–توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص ٨٩–٩٠.

٩–سورة آل عمران، الآية، ١٧٣.

١٠–محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، مرجع سابق، ص ٤٩٩.

١١–توفيق الحكيم، القصر المسحور، دار الشروق، ٢٠١٨،ط١، ص٣٦.

١٢–سورة النساء: الآية ١٠٦.

١٣–محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، مصدر سابق، ص١٨٠.

١٤–توفيق الحكيم، القصر المسحور، المصدر السابق، ص٦٣.

١٥–سورة البقرة، الآية ٢١٠.

١٦–السيد حسن عباس شربتلى، مختصر تفسير أبن كثير، ١٩٨١، ط٧، ص١٨٦.

١٧–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص٧٢.

١٨–المصدر السابق، ص١٢٤.

١٩–سورة الغاشية، الآية ٦، ٧.

٢٠–الأمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، الجزء الثلاثون من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمدية، ١٣٢٩هـ،ص١٠٣.

٢١–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص ١٣٦–١٣٧.

٢٢–سورة الإسراء، الآية ٨١.

٢٣–محمد على الصابونى – صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت،١٩٨١، ط٤ المجلد الثانى، ص١٧٢.

٢٤–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، دار الشروق، ٢٠١٧، ط٨، ص٧١.

٢٥–سورة النساء: الآية ٥٨.

٢٦–السيد حسن عباس شربتلى، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص٤٠٦.

٢٧–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص٧٧.

٢٨–المصدر السابق، ص٨٥–٨٦.

٢٩–سورة الأنعام، الآية ٣٨.

٣٠–السيد حسن عباس شربتلى، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص٥٧٧.

٣١–سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٣٢–السيد حسن عباس شربتلى، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص٢٥٦.

٣٣–سورة الروم، الآية ٤.

٣٤–محمد على الصابونى – صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص٤٧١.

٣٥–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، المرجع السابق، ص٩٦.

٣٦-سورة النمل، الآية (٣٠).

٣٧-السيد حسن عباس شربتلى، مختصر تفسير أبن كثير، مرجع سابق، ص١٨.

٣٨-توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، دار الشروق، ٢٠١٧، ط ١٠، ص١٠١.

٣٩-توفيق الحكيم، أشعب، دار مصر للطباعة، ص٥٢.

٤٠-توفيق الحكيم، حمار الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص٣٩.

٤١-سورة البقرة، الآية ١٥٣.

٤٢-توفيق الحكيم، حمار الحكيم، مصدر سابق، ص٤٣.

٤٣-المصدر السابق نفسه، ص١١١.

٤٤-سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

٤٥-توفيق الحكيم، سجن العمر، دار الشروق، ٢٠١٧، ط ٣، ص٤٠.

٤٦- سورة الواقعة، الآية (١).

٤٧-محمد المدانى القصيبى المديونى، الروضة الجامعة فى تفسير سورة الواقعة، ١٤٠٠هـ، ط٢، ص١٠.

٤٨-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص١٤٩.

٤٩-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق ن ص١٥٦.

٥٠-توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص٨٣.

٥١-المصدر السابق، نفسه، ص١٢٧.

٥٢-المصدر السابق، نفسة، ص١٥٢.

٥٣-توفيق الحكيم، القصر المسحور، ص١٣.

٥٤-المصدر السابق، نفسه، ص١٤.

٥٥-المصدر السابق، نفسه، ص٦٠.

٥٦-المصدر السابق، نفسه، ص٦٢.

٥٧-المصدر السابق، نفسه، ص٨٥.

٥٨-المصدر السابق، نفسه، ص ٦٣-٦٤.

٥٩-سورة البقرة، الآيتان، ص٢٢١.

٦٠-توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص٦٨.

٦١-توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص٨.

٦٢-توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص٦٥.

٦٣-المصدر السابق، نفسه، ص٩٢.

٦٤-المصدر السابق، نفسه، ص١٠٧.

٦٥-توفيق الحكيم، حمار الحكيم، مصدر سابق، ص١٢.

٦٦-المصدر السابق، نفسه، ص٣١.

٦٧-المصدر السابق، نفسه، ص٣٣.

٦٨-المصدر السابق، نفسه، ص٥٦.

٦٩-المصدر السابق، نفسه، ص٧٥-٧٦.

٧٠-المصدر السابق، نفسه، ص١٤٦.

٧١-توفيق الحكيم، الرباط المقدس، دار مصر للطباعة، ص٧.

٧٢-المصدر السابق، نفسه، ص٩٨.

٧٣-المصدر السابق، نفسه، ص١٠٦.

٧٤-المصدر السابق، نفسه، ص١١٨.

٧٥-المصدر السابق، نفسه، ص١٤٥.

٧٦-المصدر السابق، نفسه، ص٢٥٢.

٧٧-المصدر السابق، نفسه، ص١٧٦.

٧٨-المصدر السابق، نفسه، ص١٧٧.

٧٩-المصدر السابق، نفسه، ص٢٢٣.

٨٠-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص٧٥.

٨١-سورة ص، الآية ٣.

٨٢-توفيق الحكيم، القصر المسحور، المصدر السابق، ص١٠٠.

٨٣-توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص٩٨.

٨٤-المصدر السابق، نفسه، ص١٣٢.

٨٥-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص٧٤.

٨٦-توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص١١٧.

٨٧-توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص١٦.

٨٨-المصدر السابق، نفسه، ص٢١-٢٢.

٨٩-المصدر السابق، نفسه، ص١٠٧.

٩٠-توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص٨٤.

٩١-توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص١٠٥.

٩٢-توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص١٩.

٩٣-المصدر السابق، نفسه، ص٤٢.

٩٤-المصدر السابق، نفسه،ص٦٢.

٩٥-المصدر السابق، نفسه،ص٦٦.

٩٦-المصدر السابق، نفسه، ص١٣٧-١٣٨.

٩٧-توفيق الحكيم، أشعب، مصدر سابق، ص١٠٠.

٩٨-توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص٥٢.

٩٩-توفيق الحكيم، أشعب، مصدر سابق، ص١٠١.

١٠٠-توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص١٧.

١٠١-المصدر السابق، نفسه، ص٥٣.

١٠٢-توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص٤٥.

١٠٣-المصدر السابق نفسه، ص٢٥٢.

١٠٤-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص٢٤.

١٠٥-المصدر السابق، نفسه، ص٢٠٢٠-٢٠٣.

١٠٦-سورة الكهف، الآية ٦٧.

١٠٧-محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، مصدر سابق، ص١٩٩.

١٠٨-توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص٢٣-٢٤.

١٠٩-المصدر السابق، نفسه، ص١٧٦.

١١٠-توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر السابق، ص٧٧.

١١١–توفيق الحكيم، حمار الحكيم، مصدر سابق، ص١١٥.

١١٢–توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص ٤٠٦–٤٠٧.

١١٣–توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص٩٤.

١١٤–المصدر السابق، نفسه، ص١٠٢.

١١٥–المصدر السابق، نفسه، ص١٠٥.

١١٦–المصدر السابق، نفسه، ص١١٢.

١١٧–توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص٩٠.

١١٨–سورة يوسف، الآية ١٠.

١١٩–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص٢٥.

١٢٠–سورة التين، الآية ٤.

١٢١–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص٤٧.

١٢٢–سورة الفجر، الآية ٢١.

١٢٣–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص١١٢.

١٢٤–سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

١٢٥–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص١٤٤.

١٢٦–سورة النازعات، الآية ١١.

١٢٧–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص٧٦.

١٢٨–سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

١٢٩–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص١٥.

١٣٠-توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص١٢٠.

١٣١-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص ١٣-١٤.

١٣٢-سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

١٣٣-توفيق الحكيم، أشعب، مصدر سابق، ص٢٩.

١٣٤-المصدر السابق، نفسه، ص٤٠.

١٣٥-المصدر السابق، نفسه، ص٤٨.

١٣٦-المصدر السابق، نفسه، ص١١٩.

١٣٧-سورة النحل، الآية ص١١٩.

١٣٨-توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص١٤٢.

١٣٩-توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص٨٤-٨٥.

١٤٠-المصدر السابق نفسه، ص ١٧٣-١٧٤.

١٤١-توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص١١.

١٤٢-صالح أحمد الشامى، الوافى بما فى الصحيحين للإمامين البخارى ومسلم، دار القلم، ط١،٢٠٠٧، ص٣٨٦-٣٨٧.

١٤٣-توفيق الحكيم، عودة الروح، مصدر سابق، ص٣١-٣٢.

١٤٤-إميل ناصيف، أروع ما قبل من الأدعية، دار الجبل، بيروت، ص٤٠.

١٤٥-توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص٤٢.

١٤٦-توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص٥٣.

١٤٧-المصدر السابق، نفسه، ص٦٦.

١٤٨–توفيق الحكيم، حمار الحكيم، مصدر سابق، ص١٥٢.

١٤٩–توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص٣٣.

١٥٠–فتح البارى شرح صحيح البخارى، باب صنع الطعام والمتكلف للضيف، ج١٠، ص٥٥٠.

١٥١–توفيق الحكيم، القصر المسحور، مصدر سابق، ص١٠٥.

١٥٢–توفيق الحكيم، يوميات نائب فى الأرياف، مصدر سابق، ص٨٨.

١٥٣–صالح أحمد الشامى، الوافى بما فى الصحيحين للإمامين البخاربومسلم، مرجع سابق، ص ١٩–٢٠.

١٥٤–توفيق الحكيم، أشعب، مصدر سابق، ص٢٥.

١٥٥–أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما يعمل (٢٠٨٧/٤/رقم ٢٧٢١)

١٥٦–توفيق الحكيم، أشعب، مصدر سابق، ص٤٠.

١٥٧–المصدر السابق، نفسه، ص ٨٩.

١٥٨–المصدر السابق، نفسه، ص٩٧.

١٥٩–فتح البارى شرح صحيح البخارى، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنبن بعضهم بعضاً، جـ١٠، ص٤٦٤.

١٦٠–توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص ٧–٨.

١٦١–أبن قيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلم الطيب، دار الحديث، ص١٣٣.

١٦٢–توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص٣٣.

١٦٣–صالح أحمد الشامى، الواعى بما فى الصحيحين للأمامين البخارى ومسلم، مرجع سابق، ص٥٨٤.

١٦٤–توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص٥٣.

١٦٥–فتح البارى شرح صحيح البخارى، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبى صالى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة، ص ٢٦٧–٢٦٨.

١٦٦–توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص١٢١.

١٦٧–(إنجيل يوحنا، ١٩–٤٢).

١٦٨–توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، مصدر سابق، ص١٢٢.

١٦٩–(إنجيل متى، ٢٦:٢٦).

١٧٠–توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص٣٣.

١٧١–إنجيل (لوا:٢٨).

١٧٢–توفيق الحكيم، زهرة العمر، مصدر سابق، ص٨٩.

١٧٣–المصدر السابق، نفسه، ص١٣١.

١٧٤–(إنجيل لوقا ٦: ٢٩)

١٧٥–توماس كارليل، الأبطال، غربه الكاتب الكبير محمد السباعى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠، ط٣،ص٢.

١٧٦–توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص١٣.

١٧٧–المصدر السابق، نفسه، ص١٣–١٤.

١٧٨–(إنجيل أر ٢: ٢).

١٧٩–(إنجيل إش ٣٠: ١٥).

١٨٠–(إنجيل مز ٦٢: ٩).

١٨١–(إنجيل دا ٥: ٢٧)

١٨٢–توفيق الحكيم، الرباط المقدس، مصدر سابق، ص٤٦.

١٨٣–توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص١٤٧.

١٨٤–سقر أعمال الرسل:١٠

١٨٥–توفيق الحكيم، سجن العمر، مصدر سابق، ص١٥٨.

١٨٦–(إنجيل متى ٢٨: ١٩).

١٨٧–رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٣: ٤.

١٨٨–رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ٧.